الجمهورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشـــعبية

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية – قسم التاريخ

الموسومة بـــ:

طقوس المناسبات في بلاد الرافدين

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

-من إعداد الطالبة:

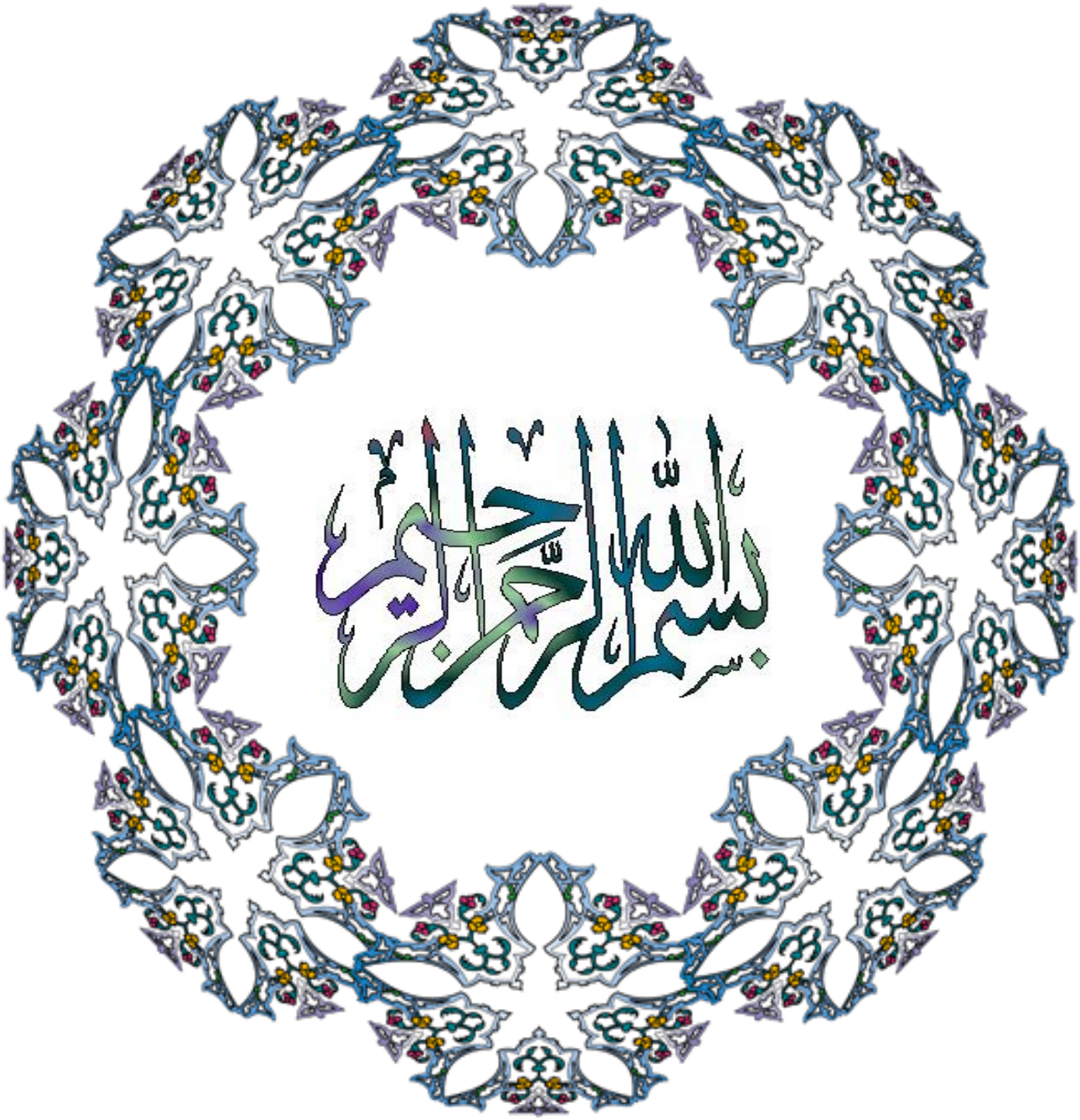
❖ فتيحة حمر العين

– إشراف الأستاذ:

أ. د. عبد الوهاب كيدار

السنة الجامعية

1446- 1447 هـ /2025 – 2026م.


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

سورة المجادلة الآية 11.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمده ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الاستاذ المشرف الدكتور **"كيدار عبد الوهاب"**

على هذه المذكرة الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدةوكان له الفضل

الكبير في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسيوكانوا لنا

منارة علم

ولا يفوتنا ان نعبر عن خالص شكرنا لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

سواء بالدعم المعنوي أو المادي

وفي الاخير أتقدم إلى عائلتي الكريمة التي كانت سندي وداعمي الاول فبفضلهم بعد الله

وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم.

والله ولي التوفيق

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

الحمد الله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا الذي وفقنا واعاننا حتى بلغنا هذه اللحظة التي كانت حلما واصبحت واقعا بعد سنوات من السعي والجد والمثابرة

نصل اليوم إلى ثمرة تعبنا وننطق أخيرا بكلمة تخرج. وهي الكلمة التي اختزلت في حروفها ليال طويلة من الاجتهاد والتحدي لم تكن الرحلة يسيرة ولم يكن الطريق ممهدا لكنها كانت مليئة بالدروس ومحفوفة بالدعاء ومغمورة بعون الله ولطفه فالحمد له الذي انعم علينا بتمام هذه الخطوة وهون علينا كل مشقة أبي الغالي أتمنى ان أكون بهذا

الانجاز قد عوضتك ولو بقليل من عرق جبينك ووجهك المتعب الذي طالما ارقه الهم والحزن،وكدر الايام حتى ترى ثمارك تزهر

أمي الغالية وردتي وجوهرتي فبدعواتك نقش اسمي على الوشاح وأصبح حقيقة أقول لك يا حبيبتي يا من تحتك جنة عرضها السنوات والارض يامن تفتح دعاؤك لها ابواب السماء بفضلك تيسرت السنوات العجاف ولين الحديد وأمام ارادتك انحنائي لك يا من ذبلت زهرة شبابها لتزهرنا إلى كل من يرى نجاحي نجاحه أخي وحدي لغالي وسندي بعد الله تعالى إلى من كان يفرح لنجاحي ويقف معي دون تعب حفظك الله ورعاك لي إلى اخواتي احبكم بكل ما تعنيه الكلمة من معنى كنتم خير سند إلى اختي لكبرى مباركة إلى

من كانت لي أما ثانية وسندا لا يميل إلى من احتضنت تعبي وشاكتني ادق تفاصيل طريقي وفرحت لنجاحي بصدق لا يشبهه شيء. كل الكلمات تعجز عن وصف فضلك ومكانتك في قلبي حفظك الله لي نعمة لا تزول وادامك نورا في حياتي.

إلى صديقاتي جميعا لقد شاكتموني لحظات لا تنسى احبكم جميعا وشكرا من القلب

إلى احفادنا أنتم امتداد الفرح في قلوبنا نور يحمل احلامنا للمستقبل جعلكم الله ذرية صالحة وفخرا يدوم عبر الأجيال.

مقدمة

1) تمهيد

عرفت الحضارات القديمة منذ نشأتها اهتماماً كبيراً بالجانب الديني الروحي، حيث سعى الإنسان إلى فهم العالم المحيط به وتفسير الظواهر الطبيعية التي عجز عن إدراك أسبابها، مما أدى إلى ظهور أنظمة فكرية ودينية شكلت أساس حياة المجتمعات القديمة، وقد تجلى هذا الاهتمام في مختلف حضارات الشرق الأدنى القديم التي أولت مكانة خاصة للطقوس الدينية واعتبرتها القوى المتحكمة في الكون ومصير الإنسان.

حيث تعد حضارة بلاد الرافدين من أقدم الحضارات الإنسانية التي قامت على أسس دينية وفكرية عميقة، إذ تميزت بتعبد آلهتها وحتى تصوراتها حول الكون والحياة، مما انعكس هذا الأمر بشكل واضح على مختلف مظاهر الحياة اليومية لسكانها.

كما شكلت المعتقدات الدينية الركيزة الأساسية في حياة الإنسان الرافدي، إذ لم تكن مجرد أفكار نظرية، بل كانت منظومة متكاملة تحدد سلوك الأفراد وتنظم علاقاتهم بالآلهة والطبيعة، كما كان لها دور مهم في تفسير الظواهر الكونية وتوجيه مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية.

من خلال تطور هذه الممارسات برزت الطقوس الدينية كتنظيم دقيق لهذه العبادة، حيث ارتبطت بمختلف المناسبات الدينية والاجتماعية كالأعياد والزواج والولادة وطقس بناء المعبد، إلى آخره.

وقد احتلت هذه الطقوس مكانة مهمة في حياة سكان بلاد الرافدين لأنها رافقتهم في شتى مراحل حياتهم وعكست خصوصيتهم الثقافية والدينية.

2) الإشكالية

فيما تمثلت الطقوس في بلاد الرافدين وما المناسبات التي ارتبطت بها وتندرج تحت الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرضية أهمها:

1. كيف نشأت المعابد في بلاد الرافدين وما الدور الذي لعبته داخل المجتمع؟

2. ما طبيعة النظام الكهنوتي القائم في بلاد الرافدين ومدى تأثيره؟

3. كيف نشأت الطقوس وتطورت في بلاد الرافدين؟

4. ما هي أهم خصائص ومميزات الطقوس في بلاد الرافدين خامساً إلى أي مدى أسهمت الطقوس في تنظيم الحياة الاجتماعية والدينية لسكان بلاد الرافدين؟

3) أهمية الموضوع

انطلاقاً من أهمية الطقوس في فهم طبيعة المجتمع الرافدي جاءت هذه الدراسة الموسومة بعنوان "**طقوس المناسبات في بلاد الرافدين**" والتي أسهمت من خلالها إلى تسليط الضوء على أبرز الطقوس المرتبطة بالمناسبات المختلفة في حضارة وادي الرافدين وبيان أبعادها الدينية والاجتماعية إضافة إلى إبراز دورها في رسم شكل الحياة اليومية للإنسان الرافدي والكشف عن مدى ارتباطها بالمعتقدات والأساطير السائدة آنذاك كما أنها تبرز العلاقة الوثيقة بين الإنسان الرافدي والآلهة والذي يكشف مكانة هذه الآخرة في نفوس المتعبدين ومدى خشيتهم منها.

4) أسباب اختيار الموضوع

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية ويمكن إجمالها فيما يلي اهتمامي الشخصي بتاريخ حضارة بلاد الرافدين التي تعد من بين أعرق الحضارات الإنسانية وأكثرها تأثيراً في التاريخ القديم ورغبتي الشخصية في دراسة المعتقدات الدينية كجزء من حياة سكان العراق القديم الدراسات الأكاديمية التي تناولت الطقوس في بلاد الرافدين بصورة مستقلة ومفصلة مقارنة بالدراسات التي ركزت على الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية إبراز أهمية الطقوس بوصفها عنصراً أساسياً وجزء مهماً من الديانة وهي تدخل في تنظيم الحياة الاجتماعية بدرجة أولى الرغبة في توضيح تأثير الطقوس في مختلف

مراحل حياة الإنسان الرافدي منذ الولادة والنشأة ثم الزواج وصولاً إلى بناء المعابد والمناسبات الدينية الكبرى التي ارتبطت أساساً بحياة الفرد العراقي القديم.

5) المنهج المتبع

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين الوصفي، وذلك من خلال نشأة الطقوس وتطورها في بلاد الرافدين.

6) خطة البحث

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية، قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان: "مؤسسة المعبد في بلاد الرافدين"، وتطرقت فيه إلى نشأة المعابد في بلاد الرافدين، وأنواعها المختلفة، إضافة إلى الدور الذي لعبته المعابد سياسيًا واقتصاديًا.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: "النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين"، وتناولت فيه مكانة الكهنة ووظائفهم، وطبقات الكهنة داخل المجتمع الرافدي، إضافة إلى دور النساء في النظام الكهنوتي وعلاقته بالمؤسسة الدينية.

في حين خُصص الفصل الثالث لدراسة "طقوس المناسبات في بلاد الرافدين"، حيث تناولت فيه مفهوم الطقوس ونشأتها وتطورها، إضافة إلى أنواع الطقوس اليومية والدورية، ثم تطرقت إلى أهم طقوس المناسبات في بلاد الرافدين، والمتمثلة في الطقوس الجنائزية وطقوس الزواج والولادة وطقوس بناء المعابد.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، إلى جانب مجموعة من الملاحق والفهارس التي تخدم موضوع البحث.

7) أهم المصادر والمراجع

هناك العديد من الدراسات الأكاديمية التي تناولت الحياة الدينية والحضارية في بلاد الرافدين من بينها

سامية معوش مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين: سومر وبابل نموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم وأيضا مجلة لنفس الدكتورة بعنوان الطقوس الدينية المصاحبة لبناء المعبد مجلة الحكمة للدراسات التاريخية أفادتني كثيراً في الفصل الأول بخصوص مؤسسات المعبد من حيث النشأة والأنواع في بلاد الرافدين مع الاستعانة بمراجع أخرى لاستكمال هذا الجانب، مثل مقال الشعائر الجنائزية في بلاد الرافدين" للدكتورة ليلى بومريش"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية استعنت بها كثيرا خصوصا في الفصل الثاني وبعض المطالب في الفصل الثالث ، دون نسيان «التنظيم الكهنوتي في وادي الرافدين»، للدكتور بلخير بقة، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، جامعة ابن خلدون تيارت.

وبالاعتماد على مجموعة من المراجع من بينها كتاب طه باقر الذي تميز بتقديم عرض شامل ومبسط لتاريخ الحضارات القديمة حيث أفادني في مختلف جوانب الحياة الدينية والمعتقدات والطقوس إلى أن طرحه في بعض الأحيان كان عاماً ولم يتعمق في تحليل التفاصيل بخصوص الطقوس كتاب فراس السواح أعطاني اهتمام كبير على جانب الأساطير والمعتقدات الدينية في حضارات الشرق القديم وعلاقتها بالطقوس والشعائر حيث تميز بأسلوب تحليلي رمزي وأول اهتمامه إلى الجانب الفكري كتاب صموئيل نوح كريمر فقد أثر مادة علمية أثرية بالاعتماد على النصوص السومرية خاصة ما تعلق بالحياة الاجتماعية والدينية إلا أن اعتماده على النصوص السومرية جعلت في أسلوبه نوعا من الصعوبة كتاب سامي سعيد حول معتقدات دينية في العراق القديم من أهم المراجع المهمة التي أفادتني في دراسة الطقوس

والمعابد إلى أنه لم يتطرق في بعض الجوانب المرتبطة بالدور السياسي والاقتصادي ومنها فإن هذه المراجع رغم أهميتها العلمية إذ تبقى متفاوتة فيما بينها من حيث التحليل والعمق ما فرض علينا الاعتماد على أكثر من مصدر لتحقيق نوع من التكامل والتوازن في معالجة الموضوع.

8) الصعوبات

من الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذه المذكرة ثراء المراجع والمقالات العلمية مما تطلب وقتا وجهدا في تنظيمها وضبطها، وضيق الوقت والترجمة من الصفحات الأجنبية إلى اللغة العربية.

الفصل الأول: مؤسسة المعبد في بلاد الرافدين.

1. نشأة المعابد في بلاد الرافدين.
2. أنواع المعابد في بلاد الرافدين.
3. دور المعابد سياسيا واقتصاديا.

حظيت عمارة المعبد في حضارة وادي الرافدين بقدر كبير من الأهمية، باعتبارها بيت الإله. والملك، بطبيعة كونه نائباً عن الإله أو ممثلاً له، يعد مسؤولاً عن الشؤون الدينية في مملكته؛ فإليه يعود أمر العناية بالمعابد وتشييدها أو ترميمها، وذلك نتيجة للاعتقاد السائد آنذاك بأن البشر خلقوا أصلاً لخدمة الآلهة، وأن الحاكم يجب أن يكون أول خادمها. وعليه، فقد كان بناء معبد الجديد أو ترميمه يتوج بإقامة مجموعة من الشعائر والأعمال الدينية، من أجل التأكد من أن رغبة الإله الخاص بذلك المعبد قد حققت على أكمل وجه.

1: نشأة المعابد في بلاد الرافدين

كان المعبد، باعتباره بيت الإله، من أفخم المباني في المدينة وأكثرها زخرفاً وتميزاً، إذ حرص الملوك — بكل إيمانهم العميق وتقواهم — على تشييده بأفضل صورة ممكنة. حيث بذلوا كل ما بوسعهم لجلب أمهر الحرفيين والصناع وأجود المواد من أجل بناء معابد الآلهة [(1)]، ولا شك في أنه قد تم تشغيل أمهر الصناع والبنائين من جميع أطراف بلاد الرافدين وغيرها في تشييد تلك المعابد الضخمة. كما كانت هناك ندرة في الكتابات التي تشير باستمرار إلى مثل هذه النشاطات العمرانية، فقد جرى تصوير الملوك في منحوتات برونزية وهم يحملون على رؤوسهم سلال الطابوق إلى المعابد المشيدة حديثاً [(2)].

حيث اعتبر الطين هو المادة الأساسية التي اعتمد عليها العراقيون في بناء معابدهم نظراً لتوفره بكثرة في البلاد وانخفاض سعره مقارنة بالمواد الأخرى، فضلاً عن سهولة تشكيله في البناء بالإضافة إلى استخدام اللبن الرائب في عمليات البناء ويرجع ذلك إلى سبب استمرارية البناء باللبن في كل سنة جعلت في ذلك تسهيل تجديد العمل إذا اقتصر الأمر إلى إضافة طبقة جديدة فوق الطبقة القديمة بدون إزالة اللبن القديم [(3)]، وفي العصور الحضارية التي بدأت

---

(1) سامية معوشي، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين: سومر وبابل نموذجا**، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 186..

(2) جورج رو، **العراق القديم**، تر: حسين علوان حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 188.

(3) مؤيد سعيد وآخرون، **العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث**، حضارة العراق، ج 3، دار الحرية، بغداد، 1985، ص 97.

فيها المدن في النشوء والتطور بدأ الإنسان في تنويع المواد المستخدمة في البناء من حيث أنواعها أو طرق تصنيعها أو أشكالها ، فاستخدم اللبن المقطوع في القوالب على نطاق واسع في البناء بحجوم وأنواع متنوعة [1].

غير أن كتل الطين واللبن ما لبثت أن اختفت بالتدريج وحلت محلها طريقة تستخدم اللبن المعروف باسم اللبن المحدب المستوي وهو بالأصل من النوع المتوازي المستطيلات سطحه الأعلى محدب [2].

ومن أساليب الإنشاء بهذا النوع من اللبن ذو المستوي المحدد هو بناؤه في صفوف عمودية وليست أفقية، بمعنى أصح تبنى مائلة قليلاً وباتجاه واحد بينما تبنى في الصف الذي يليه إما بنفس الاتجاه أو مائلة باتجاه آخر فيشكل من كل صفين منظر يشبه العمود الفقري للسمكة [3].

كانت قوالب الطوب في العادة ذات أشكال محدبة أو مستوية، بحيث كانت ذات أحجام ومقاييس غير موحدة. أما لون اللبن فكان يرتبط بنوعية الطين والمواد الممزوجة به، والتي تضمنت نسباً من المواد العضوية تسهم بعد تحللها في زيادة تماسك التربة وصلابتها. وكان الطين يعتبر مادة الربط بالدرجة الأولى، كونه الوسيلة الأنسب لملء الفراغات الكثيرة بين القوالب والناتجة عن عدم انتظام أسطح اللبن [4]، وإلى جانب استعمال الجص، استخدم الرافديون الأسفلت (القار) الذي كان يعتبر مادة عازلة ورابطة لحماية المنشآت.

---

(1) نور الدين حاطوم وآخرون، **المرجع السابق**، ص 98.

(2) وليد الجادر، **العمارة حتى عصر فجر السلالات**، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص 83.

(3) أنطوان مورتكات، **الفن في العراق القديم**، تر: عيسى سلمان، طه التكريتي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد. 1975، ص 64.

(4) وليد الجادر، **حضارة العراق العمارة**، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص86.

(2) وليد الجادر، حضارة العراق العمارة، مرجع سابق، ص86.

ولتغطية العجز عن هذا الجانب، كانت هذه المادة الحيوية يتم جلبها من منطقة شمال سوريا. كما كان يأتي بحجر الأوبسيديان الشفاف من جبال أرمينيا، بالإضافة إلى اللازورد من أفغانستان البعيدة عن بلاد الرافدين [1]، ي العراق القديم، عُرف القصب كعنصر أساسي، بحيث كان يستخدم كحزام يربط إلى بعضها لرفع السقوف الحصيرية، وعرف أيضاً كعنصر رابطة يوضع بين صفوف اللبن، مما يمنع التشقق أو الانهيارات في الجدران [2]، كما استخدم أيضاً خشب الأرز والصنوبر في تسقيف المعابد، لأن هذه المنطقة كانت تفتقر إلى هذه المواد الرئيسية للبناء. لذلك، نصت على وضع قوانين خاصة، خصوصاً في العقود الطويلة، على معالجة مسألة المواد الخشبية، فقد كان عند بناء المعبد أو ترميمه، وجوب أداء طقوس دينية، ووضع أشياء داخل المعابد والمباني لحمايتها من القوى الشريرة؛ مثل التعاويذ، التماثيل، الرموز الإلهية، والمسامير الحجرية المنقوشة التي وضعت في أساسات هذه المباني [3].

2. أنواع المعابد في بلاد الرافدين

لقد كانت المدينة هي مركز حضارة وادي الرافدين، وكان مركز المدينة نفسها هو هيكل الإله (المعبد) الذي تتركز فيه الحياة الدينية الخاصة بعبادة الإله المسيطر على كل ما فيها. ولذلك يعتبر المعبد المركز الحيوي لكل مظاهر الحضارة في المدينة [4]، وقد كشفت معاون التنقيب عن أكثر من معبد في المدينة الواحدة، يرقى تاريخها إلى الفترة الممتدة من عصر دويلات المدن السومرية حتى نهاية حكم السلالات الكلدانية. فقد كان بمدينة لجش في مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد ما يزيد عن 50 معبداً، وفي بابل وحدها 53 معبدا، وقد أمكن نتيجة

---

(1) مؤيد سعيد، **مرجع سابق**، ص ص 113-114.

(2) معوشي سامية، **«الطقوس الدينية المصاحبة لبناء المعابد في حضارة وادي الرافدين»**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع (الجزائر)، م 5، ع 11، سبتمر 2017م، ص 70.

(3) Hérodote, **Histoires, Livre I**, traduit par: Legrand, Les belles lettres, paris, 1936, P179.

(4) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت).

دراسة هذه الأنقاض استخلاص الملامح العامة والقواعد التي كانت تُتبع في بناء المعابد بشكل عام [1] وتصنف هذه الهياكل على شكل درجات وفئات؛ فتعود الأولوية إلى هيكل الإله سيد المدينة وهو أكثر الهياكل غنى [2].

والمعبد الذي احتل مكاناً بارزاً على مر العصور التاريخية كان ينقسم إلى قسمين متميزين منفصلين، سواء كان ذلك في البناء أم في الغاية أم في الاسم: أولهما: المعبد العالي الذي يعرف بـ (الزقورة) أو الصرح المدرج المؤسس فوق معبد، وأما الثاني فهو: المعبد الأرضي المؤسس على الأرض المستوية، والذي يكون بجوار الزقورة في حالة وجودها في المدينة [3]، وليس من الضروري أن يكون للمعبد الأرضي زقورة، ولكن إذا وجدت الزقورة فيصاحبها المعبد الأرضي [4].

إن اسم المعبد الأرضي في بابل "إيساجيلا "أي المعبد الذي تناطح ذروته السحاب، ولكن الزقورة القريبة منه اسمها "إي–ثمن–كي" [5]، واسم المعبد الأرضي في بورسيبا "أي زيدا" ويعني البيت المكين، ويسمى البرج المدرج فيها باسم "إي–أور–أيمن–كي" ومعناه في السومرية بيت الطبقات السبع للسماء والأرض [6]، وقد خلف العراقيون القدماء أثباتاً مطولة بأسماء المعابد والآلهة لحضارة وادي الرافدين، فالمدن جميعها تقريباً مهما كبرت لا تخلو من معبد لعبادة الإله أو الآلهة، وأما المدن الكبرى فكان لكل منها أكثر من معبد واحد بالإضافة إلى الزقورة، وتمتاز هذه المعابد بوجود حدائق حولها تزرع بالزهور والأشجار حتى تشع البهجة من حولها [7].

---

(1) نعمة حسين، **موسوعة الأديان السماوية الوضعية–ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة–** ج 2، دار الفكر اللبناني، 1994، ص77.

(2) Jean Claude Margueron , **Mésopotamie**, Paris, 1965 ,P 147.

(3) طه باقر، **معابد العراق**، مجلة سومر، مج 3، ج 1، مديرية الآثار القديمة، بغداد، 1947، ص14.

(4) سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988، ص40.

(5) George Contenau, **La vie Qoutidienne à Babylone et en Assyrie**, Hachette, Paris, 1950, P281-283.

(6) طه باقر، **بابل وبورسيبا**، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص13.

(7) إبراهيم نجيب ميخائيل، نخبة من العلماء، **مصر والشرق الأدنى القديم-حضارات الشرق القديم العراق وفارس-** ج 5، دار المعارف، لبنان، 1967، ص164-165.

3. الزقوراتُ والمعابد

شيد العراقيون القدماء معابدهم على مصاطب مرتفعة عن مستوى سطح الأرض، وكانت أبراجها العالية المعروفة باسم الزقورات والتي كان يعلوها معبد صغير مخصص لأحد الآلهة سمة من سمات العمارة الدينية خلال الفترة ما بين (2100 قبل الميلاد و538 قبل الميلاد)، إذ زاد عدد مصاطب الزقورة بمرور الوقت، وكان المعبد يقام على أعلى تلك المصاطب، وبعدها ظهرت الحاجة إلى وجود معبد أرضي لممارسة الطقوس اليومية، ومن أشهر الزقورات زقورة أور التي تتألف من ثلاث مصاطب حجم قاعدتها (30 متر× 60 متر) وارتفاعها 21 متر [1].

1. المعبد العالي (الزقورة):

إن المعبد العالي أو الزيقورة، كما أطلق عليها البابليون، هو مصطلح أكادي ويعني "قمة الجبل". حيث ورد هذا المصطلح في ملحمة جلجامش عند الإشارة إلى سفينة نوح البابلية [أوتنابشتم] "فوق قمة الجبل"، وفي الأكادية "فوق الزيقورة" [2]، إن الزيقورة تُعبّر عن ظاهرة معمارية ملازمة للمعبد الأرضي في معظم المدن الرئيسية لحضارة وادي الرافدين، وكان أول ظهور لها في القسم الجنوبي؛ إذ يرى العديد من الباحثين أن فكرة بناء الزيقورة نشأت من إقامة المعابد في مراحلها الأولى –وذلك منذ عصر العبيد– على مصاطب صناعية مرتفعة، ويرجع ذلك لسبب فيضانات نهر دجلة المدمرة [3].

إن أغلب المباني الدينية تتخذ مبدأ توجيه زوايا البناء نحو الاتجاهات الأربعة، وذلك كضرورة مناخية لمواجهة الرياح الشمالية الغربية وتحقيق توازن في الإضاءة، بالإضافة إلى قيمتها الرمزية والدينية من خلال ربطها بالمحاور الكونية التي تمثل نقطة الاتصال بالسماء.

---

(1) ثروت عكاشة، **الفن العراقي– سومر وبابل وآشور**، مطبعة فينيقيا، بيروت، (د.ت)، ص 116.

(2) www.ancient iraq.net22:30-10\09\2008.

(3) معوشي سامية، المرجع السابق، ص 119.

كما كان هذا التوجيه موازياً لاتجاه جريان نهري دجلة والفرات اللذان يخترقان بلاد الرافدين من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، مما يعكس ارتباطاً جوهرياً بأساسيات الحياة في بلاد الرافدين [1].

أ) زقورة مدينة أور:

تعتبر مدينة أور المقدسة لعبادة الإله القمر (سين) من أشهر المشاريع العمرانية في عهد الملك (أورنامو)، حيث شيدت هذه الزقورة على أنقاض زقورة أقدم تعود إلى عصر الأسرة الأولى في أور. حيث استغل الملك (أورنامو) بقاياها كدعم داخلي لبنائه الجديد [2]، وقد بنيت الزقورة بحيث تواجه زواياها الجهات الأصلية الأربعة فوق ربوة متسعة تنهض في الزاوية الغربية من الحرم المقدس للمدينة، وهو حرم مسور ذو بوابات.[3]

انظر الملحق رقم 1 صفحة 77.

يتألف المعبد من ثلاث طوابق متتالية؛ تبلغ مساحة القاعدة السفلية (60 × 45 متر) بارتفاع 11 متر فوق مستوى الباحة، ويرتفع فوقها طابق ثانٍي بمساحة (36 متر × 26 متر) وبارتفاع يقارب 6 أمتار، ويفترض وجود طابق ثالث بارتفاع إجمالي 20 متر عن سطح الأرض. ويتوج كل هذه المصاطب معبد صغير للإله "سين"، مزخرفاً باللون الأزرق اللامع، ويصعد إلى المصاطب عبر ثلاث سلالم متعامدة؛ اثنتان جانبيتان وواحدة وسطية متعامدة مع أحد أضلاع الطابق الأول [4].

ب) زقورة بابل:

---

(1) نوفل ناظم هندي، حيدر عبد الرزاق كمونة، **الفكر التخطيطي لمدن العراق القديم**، مجلة المورد، مج 27، العدد الثالث، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1999، ص31.

(2) حماد حسين فهد، **موسوعة الآثار التاريخية– حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات**– دار أسامة، الأردن، 2003، ص292.

(3) مصطفى صالح لمعي، **عمارة الحضارات القديمة–المصرية، ما بين النهرين، اليونانية، الرومانية**– دار النهضة العربية، بيروت, 1979، ص56.

(4) مؤيد سعيد وآخرون، **مرجع سابق**، ص ص 113–114.

تعتبر زقورة بابل من أبرز المعالم شهرة وأهمية في حضارة وادي الرافدين، لكن ما يؤسف أن هذا المعلم الأثري ذو المقام الهام تعرض للتخريب؛ مما أدى في نهاية المطاف إلى زواله. ومن المعروف أن زقورة بابل اختفت تماماً بسبب تفشي حمى التنقيب بشكل مفرط وبأسلوب سطحي وغير علمي، ويرجع هذا إلى الصراع الذي دار بين المنقبين [1].

لقد صاحبت الزقورة أعمال النهب الواسعة والمكشوفة مما أدى ذلك إلى زوال هذا المعلم في طبقاته، ولم يتبقَى من أثرها سوى الخطوط الأرضية وأطلال ثلاث درجات تؤدي إلى المصطبة الأولى من جهة الجنوب.وقد ترتب على ذلك تعدد النظريات المعمارية في تصور شكلها الأصلي دون أن يتمكن أي منها من الإفلات من الشكوك [2].

شيدت الزقورة في بابل المعروفة باسم "إيتمنانكي" (ويعني اسمها: معبد أساس السماء والأرض) في موقع مركزي في قلب مدينة بابل، شمال معبد (الإيساجيل)، تحيط بها ساحة واسعة بها عدة مداخل؛ من أبرزها المدخل المواجه لشارع الموكب. وحول البرج ضمن سياج ضخم مستطيل الأبعاد بمساحة (550 × 450 متر)، حيث أُقيمت مساكن الكهنة ومئات غرف الضيافة لزوار هذا المكان المقدس، فضلاً عن خزائن غنية بالثروات الطائلة التي تجاوزت حدود التصور [3].

2. المعبد الارضي:

لقد ذكرتُ في القسم الأول أن المعبد يتألف من برج علوي وهو الزقورة، وقد يتكامل مع ما يُعرف بالمعبد الأرضي الذي خُصص للإله الرسمي للمدينة، بحيث وُضعت داخله أحجار عليها تماثيل معبودات أخرى ذات أهمية أقل مقارنة بالمعبود الرسمي [4] فإذا كانت الزقورة والمعبد المشيد فوقها بمثابة بيت لاستقبال الإله الهابط من السماء، فإن المعابد الأرضية القائمة

---

(1) فاضل عبد الواحد **علي، (من سومر إلى التوراة)، المرجع السابق**، ص 84.

(2) عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**، الكتاب الثاني، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص 553.

(3) Georges Contenau, **Op. Cit,** P 283.

(4) نجيب ابراهيم ميخائيل، **المرجع السابق**، ص 165.

إلى جانبها بمثابة قاعات الاستماع التي تظهر فيها الآلهة للاستماع لصلوات البشر، وتسلّم قرابينهم، وللاستماع إلى مظالمهم والاستجابة لهم [1]، حيث يرتبط المعنى برمز (cella)، إذ إن جوهر الفكرة هو أن المحراب الموجود في حجرة الهيكل كان يمثل ظهور الإله، ومن خلاله يتجلى الإله، وبسبب ذلك أصبح المحراب نقطة اتصال بين الإله والمكان.

والمعابد الأرضية كانت على خِطط شتى، ويقسمها علماء الآثار حسب مواقعها إلى نوعين متميزين، وأساس هذا التقسيم هو موقع مدخل المعبد بالنسبة إلى حجرة الهيكل، أو موقع مدخل هذه الحجرة بالنسبة إلى دكة المذبح فيها:

النوع الأول: أُطلق عليه اسم المعبد الجنوبي؛ لأنه غلب وجوده في جنوب بلاد الرافدين [2]، وتوجد فيه حجرة قدس الأقداس مقابل مدخل المعبد، ويكون هذا باتجاه داخلي نحو المعبد، حيث إذا وقف شخص عند مدخل المعبد وفُتحت المداخل المواجهة له، فإنه يرى القاعة والمحراب داخل الهيكل، بحيث يكون تمثال الإله في مواجهته، انظر الملحق رقم 2 ص 78.

النوع الثاني: كان موقعه في القسم الشمالي، وتم تخصيصه هناك بعد العصر الأكادي، حيث كان هو الغالب في العصور التي سبقت العصر الأكادي، وقد سُمي بمعبد المحور المنكسر؛ لأن الداخل إليه يضطر للانحراف بزاوية قائمة عند انتقاله من الباب إلى تمثال الإله كي يصادفه في مواجهة مباشرة [3]، انظر الملحق رقم 3 ص 79.

---

(1) طه باقر، (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)، **المرجع السابق**، ص 277.

(2) نفسه، ص 20.

(3) فاضل عبد الواحد علي، (من سومر إلى التوراة)، **المرجع السابق**، ص 79.

يختلف كلا النوعين في الاتجاه العام بالإضافة إلى اختلاف في التخطيط، إلا أن المعبد الجنوبي غالباً ما يتجه نحو الشمال الشرقي بينما تتجه حجرة الهيكل فيه نحو الجنوب الغربي، بينما المعبد الشمالي فغالباً ما يكون اتجاهه نحو الجنوب الشرقي وحجرة الهيكل تتجه نحو الشمال الغربي.

بحيث مكنت أعمال التنقيب من الكشف عن أنماط مماثلة لتلك المعابد من كلا النوعين، وبفضل دراسة هذه الحفريات تم استخلاص السمات المميزة للمعابد في حضارة وادي الرافدين بشكل عام [1].

فالمعبد في الحضارة الرافدية ذو تخطيط خاص يميزه عن الأبنية الأخرى، فقد كانت الجدران تُقسّم من الخارج على مسافات متقاربة ومتساوية بواسطة أعمدة مربعة أو مستطيلة أو دائرية. وتجدر الإشارة إلى أن الأعمدة المربعة لم تُستعمل إلا في الأبنية الدينية [2]، وكانت واجهات المعبد تُزيّن بالطلعات والدخلات التي تفيد في تقوية الجدران، إضافة إلى كونها زينة معمارية أصبحت واحدة من سمات العمارة في حضارة وادي الرافدين خلال كل العصور.

وتُزيّن بتزيينات معمارية بحيث هذا الوصف يلمح إلى نوع مميز، إذ يكون تركيب الجدران على شكل حروف وأنماط هندسية، ونزيد لها صفوفاً من الفخار المزجج بألوان محددة مثل الأحمر والأبيض والأسود، مع إضافتها إلى المخاريط المتشابهة من المرمر، هذا ما يعكس ضوءاً مميزاً فنيا رفيعا [3].

كان استخدام اللبِن جزءاً من الإرث الديني والثقافي للحفاظ على الطابع الروحي في بناء المعابد، فالاعتماد عليه دون الآجر هو نوع من التكريس والقدسية، بينما الآجر كان يُستخدم

---

(1) نور الدين حاطوم وآخرون، **المرجع السابق**، ص 197.

(2) وليد الجادر، **(العمارة من عصر فجر السلالات...)**، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص 92.

(3) وليد الجادر، **(العمارة من عصر فجر السلالات...)**، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص 92.

في الأبنية المدنية مثل القصور. وما أضفى على المعابد جمالاً وسكينة تلك الحدائق المحيطة بها مما يجعلها مركزاً للبهجة والروحانية في المجتمع.

تعتبر الغرفة بمثابة بوابة داخلية تسبق الدخول إلى أجزاء أعمق في بناء المعبد، فبهذا تعكس لنا أهمية انتقال الإنسان من العالم الخارجي إلى القدسية [1].

ومنه حجرة الإيوان أو حجرة البواب، تؤدي إلى باحة داخلية مكشوفة تتوسطه (المعبد)، يوصل إليها بمدخل واحد أو عدة مداخل أو بوابات مزدوجة مغطاة بالبرونز أحياناً، مرتكزة على دعائم حجرية ويربطها مزلاج يثبت الدعامة في الأرض، ومن الساحة يدخل المرء عبر بوابات إلى حجرة أخرى يجوز تسميتها بحجرة المابين (Ante-cella)، فحجرة الهيكل أقدس جزء في المعبد [2]، إن الفناء المركزي والذي كان يسمى في السومرية -كسال ماخو- بمثابة القلب النابض للمعبد؛ لوجود غرف متعددة الوظائف مثل أماكن الإقامة، والمكتبات، ومدارس للكهنة، فضلاً عن الورش، والمخازن، والإصطبلات.

الفناء المفتوح كان بمثابة سوق نابض بالحركة، واللافت أن كل التفاصيل مثل تبليط الآجر والنقوش وحتى أماكن التطهير جميعها تصف طبيعة مقدسة ومركزاً لحياة المجتمع الدينية والروحية [3]، فخلف -كسال ماخو- يأتي المركز الرئيسي للمعبد المسمى (أشرتو)، حيث لا يسمح بدخول هذه المنطقة إلا للكهنة والملوك، بينما يؤدي عامة الناس شعائرهم في الخارج، ويتكون هذا القسم من ثلاثة أقسام متعاقبة هي: الدهليز، وغرفة ما قبل المقدس، ثم حجرة الهيكل (قدس الأقداس)، حيث يتم وضع تمثال الإله في المحراب وتقدم القرابين على دكة خاصة بالمذبح [4].

3. دور المعابد في بلاد الرافدين

(1) نجيب ابراهيم ميخائيل، **المرجع السابق**، ص 165.

(2) نجيب ابراهيم ميخائيل، **المرجع السابق**، ص 166.

(3) جورج رو، **المرجع السابق**، ص 288.

(4) حلمي اسماعيل محروس، **المرجع السابق**، ص 109.

I. الدور السياسي

رأى السومريون أن الشرعية الملكية وُجدت قبل أن يوجد من يمارسها على الأرض، فالملك كان موجوداً في السماء أولاً مع الآلهة، ثم نزل إلى الأرض بعد الطوفان، حيث كان كل قرار سياسي بحاجة إلى موافقة مجلس الآلهة، كما في حالة ترشيح "مردوخ" من قِبَل "إنليل" [1]، وكان المعبد مركزاً سياسياً ودينياً في الوقت ذاته، فبعد اختيار الآلهة للملك (أي النطق الإلهي باسم الملك) جعل العديد من الملوك يفتخرون بهذا الأمر، حيث اعتبروا أنفسهم مختارين من طرف الآلهة. فالمعبد هنا أصبح مكاناً مقدساً لتتويج الملك وحصوله على الشرعية الملكية التي تمنحه قدسية دينية [2].

وقد تم الكشف عن عدة نصوص صرح فيها الملوك بتقلدهم الشارات الملكية داخل المعبد، ومن جملة هذه النصوص نص خاص بالملك "نابوديد" (نابونائيد) يذكر أنه دخل معبد الإله "نابو" ليتسلم الصولجان، وذلك لإضفاء شرعية أحقية للملك على نفسه بقوله فيه:(للمعبد: ني– سي – كالام – ما – سوم–مو) دخلت أنا نابونيد أمام الإله نابو:

مطيل أيام حكمي

صولجان حقيقي سيادة مستمرة

توسع البلاد

تسلمتها يداي" [3].

وطبقا للنصوص المسمارية كان الملك يحدد اختياره لمن يخلفه في الحكم أثناء حياته، وحتى تتقرر شرعية حكم الملك المستخلف كان يتم استحصال موافقة الآلهة عن طريق الكهنة، وذلك بواسطة الأحلام أو الفؤول أو بعلامات سماوية أو أرضية يفسرونها، ويستدل من اللقى

---

(1) سامية معوشي، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين: سومر وبابل نموذجا**، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 186.

(2) فيصل عبد الله، **عيد مرعي المدخل إلى تاريخ الحضارة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000، ص61.

(3) سامية معوشي، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين: سومر وبابل نموذجا**، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 186.

الأثرية أن مراسيم تتويج الملك الجديد كانت تتم حال الانتهاء من تشييع جنازة الملك السابق [1].

يعد عيد الأكيتو ذا أهمية بالغة في السياق البابلي، خاصة فيما يتعلق بطقس تجديد الملكية، حيث يُعتبر اليوم الخامس من هذا العهد القائم بشهر نيسان (أبريل) يوم التجديد. فقد ورد بأحد النصوص الخاصة بالتتويج الملكي [إذا ما هبت رياح الجنوب في اليوم الذي يتولى فيه شخص سدة الحكم، فإن الملك سيكون مغموراً بالسعادة [2].

1. تنفيذ القرارات السياسية

أ. الحروب

إن قرار إعلان الحرب هو قرار إلهي، بمعنى أن الحرب لا تبدأ إلا بعد أن تصدر الآلهة هذا الأمر، وهذا يعكس التناغم الكبير بين السلطة السياسية والدينية، بحيث أن أي قرار كبير كان يعد تجسيداً للإرادة الإلهية [3].

وباعتبار المعبد هو مقر إقامة الإله، فقد كان الملك يستحصل على موافقة الآلهة لتنفيذ هذا القرار السياسي منه، وبطبيعة الحال كانت هناك طرق يتم بموجبها وصول قرار الآلهة إلى الملك، ولقد أوجز "ثور كليد" "جاكوبسن" هذه الطرق بقوله : « ولكي يعرف الأنسي مشيئة سيده الإله كانت له عدة سبل يطرقها، فهو قد يتلقى أمرًا منه عن طريق حدث خارق (نذر)، يرى فيه الكهنة إشارة يؤولونها بموجب قوائم طويلة تدرج فيها الإشارات ومعانيها، وقد يطلب الجواب على سؤال معين بتضحية حيوان للإله وقراءة رسالة الإله في الشكل الذي يتخذه كبد التضحية، وإذا لم يتضح الجواب في المرة الأولى أعاد الكرة، والطريق المباشر للاتصال بالإله

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 190.

(2) سامية معوشي، المرجع السابق، ص 327.

(3) نفسه، ص 328.

لمعرفة قراره هو الأحلام، فيذهب الأنسي إلى الهيكل ليلاً ويقدم التضحية ويصلي ثم ينام، وعندئذ قد يظهر الإله في أحلامه يوصيه بما يريد» [1]

وكانت هاتان الطريقتان في التعرف على إرادة الآلهة (النذر والأحلام) توثقان باستجلاء، فالملك لم يكن باستطاعته أن يلجأ إلى التنفيذ الفعلي قبل أن يستجلي الفأل، وذلك بقصد التعرف على اليوم المناسب لذلك [2]، وهذا الاستجلاء يتم بعد ذهاب الملك إلى المعبد، حيث كان يكتب في الغالب مقترحاً على لوح طيني يضعه أمام الإله، ثم تُذبح الأضحية وتُفحص أحشاؤها ويقرؤها ويفسرها الكهنة المقيمون في المعبد.

كما كانت الآلهة تلعب دورا محوريا في دعم الملك، وذلك لمرافقته في المعارك ونزويده بقوة لا تُقهر [3]، فالملك جلجامش ورفيقه أنكيدو عجزا عن مواجهة خُمبابا وحش غابة الأرز، أقدما يتضرعان إلى شمش ليعينهما على الخلاص منه، وقد استجاب لهما هذا الأخير وأهاج على خُمبابا بريح عاتية شلّت حركته فاستسلم لهما [4].

وتظهر مساهمة المعبد كذلك بتزويد جيش الملك بصنف من الفرق الكهنوتية، غير أنها لم تكن قتالية، وأهم هذه الأصناف: الأطباء الكهنة وعلى رأسهم كبير الأطباء (راب– آسي) الذي كانت مهمته الرئيسية معالجة الجرحى أثناء القتال. وعلاوة على الصنف المذكور، كان هناك صنف الموسيقى العسكرية برئاسة الكاهن (راب– زماري)، وذلك نظراً لما للموسيقى من قدرة على إثارة طاقات الجند، فاستخدامها عند مسيرة الجيش في المعركة تمنحهم العزيمة الكافية للقتال، كما كان يرافق جيش الملك الكاهن العراف "البارو"، الذي كان يضطلع، بكشف طالع المعارك، وقد كان يحظى بمكانة هامة لاسيما عندما يحرز الملك انتصاراً [5].

---

(1) ثوركليد جاكوبسن وآخرون، **ما قبل الفلسفة، الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى**، تر: جبرا إبراهيم جاد، مر: محمود الأمين، مكتبة الحياة، بغداد، 1960، ص 224.

(2) Rene Labat, **Le Caractere Religieux de la Royout Assyro Babylonienne** ,Librairie d'Amérique et d'orient, Adrien maisoneuve,Paris,1939, P185.

(3) عبد الرضا الطعان، **المرجع السابق**، ص 477.

(4) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 191.

(5) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 32.

ب. إبرام المعاهدات

إن ما يقال بخصوص إعلان الحرب يقال بخصوص إبرام المعاهدات. فالملك كان ملزماً بالتوجه إلى المعبد للحصول على تأييد الآلهة لما ينوي فعله، فالملوك كانوا يستبشرون بقراءة الطالع لتلقي التوجيه بشأن استقبال الرسل والسفراء وإبرام المعاهدات. وكان إقسام الأطراف بالولاء للآلهة شرطاً أساسياً، إذ إن نقض المعاهدة والحنث بالقسم يعد خطيئة كبيرة يتحمل صاحبها عقاب الآلهة وفق شروط الاتفاق." [1].

II. الدور الاقتصادي

1. الزراعة

احتلت الزراعة مكانة مرموقة في بلاد الرافدين؛ إذ إن خصوبة أرضها بفضل تربتها السهلية الرسوبية، ووفرة المياه، وملائمة المناخ، جعلت منها مرتعاً خصباً لأنواع كثيرة من المزروعات، وقد وثق ذلك المؤرخون القدماء مثل (هيرودوت)، فقال في تقرير إنتاج الأرض للحبوب: " مئتي (200) ضعف للمحصول العادي، وعندما يكون المحصول في أوجه تصل الغلة إلى ثلاثمائة (300) ضعف" [2]، أي أن محصول الأرض يضاعف عدة مرات مما يدل على غناها الزراعي [3].

خلف العراقيون العديد من النصوص المسمارية التي تتعلق بالزراعة، ومن جملة هذه النصوص (التقويم الزراعي السومري) الذي عُثر عليه في مدينة (نيبور)، وهو مجموعة نصائح وإرشادات من أب لابنه حول كيفية إدارة الزراعة وتجهيز الأرض والري، حتى يحصل على أجود منتوج وأوفر محصول، تبدأ هذه النصائح بعبارات موجهة من الأب لابنه في الزمن القديم، وجملة هذه النصائح تتمثل في [4].

1. الزراعة في الوقت المناسب.

---

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 191.

(2) Hérodote, **Histoires**, Livre I, traduit par: P H E les grand, Les belles lettres, paris,1936,P 193.

(3) طه باقر، (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)، المرجع السابق، ص 415.

(4) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 269.

2. مراعاة تنظيم الري وتنظيف الأرض.
3. استخدام الأدوات بحرص.
4. مراقبة الشعير وريه بانتظام.
5. أداء الصلاة للآلهة لحماية المحصول.
6. الحصاد يجب أن يتم بجهد جماعي حتى تمر العملية بسلاسة.
7. فهذه المبادئ تعود إلى إرادة الإله (أنليل).

أ. ملكية الأرض والمعبد:

إن المجتمع العراقي القديم قبل الدولة كانت الأرض فيه مملوكة جماعياً، أي لم تكن ملكية خاصة، فكل فرد هو شريك في هذا الملك المشترك [1]، لكن مع ظهور السومريين أصبح المعبد نقطة الارتكاز ومركز الحياة حيث صار كل إله في المدينة مالكاً لكل شيء [2].

وكان المعبد هو محور الاقتصاد والدين حيث كان المعبد بمثابة الوسيط المشترك بين الإله والسكان وكان مسؤولاً عن إدارة أملاك المدينة لصالح الإله قبل أن يظهر دور الملك لاحقاً [3]، وقد عبّر "ثوركليد جاكوبس" عن ذلك بوضوح إذ إن الهيكل كان يعد في الغالب أكبر مالك للأراضي في الدولة حيث كان يستغل ممتلكاته الواسعة عبر تشغيل العبيد والفلاحين، كما توجد هياكل أخرى تعود إلى زوجة إله المدينة وأولاده إضافة إلى بعض الآلهة المرتبطة بالإله الرئيسي وكان لكل منها أراضٍ واسعة، وإن معظم أراضي دولة المدينة في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد كانت خاضعة لملكية المعبد [4].

إذ لم تقتصر الملكية الجماعية على الأرض فقط بل تعدت ذلك إلى الأدوات المخصصة للزراعة، فهنالك نصوص تفصيلية تحتوي على قوائم من مختلف الأدوات الزراعية الصادرة من

---

(1) عمر محمد صبحي عبد الحي، **الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم-بلاد ما بين النهرين ومصر**-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 139.

(2) نفسه، ص 200.

(3) عبد الوهاب حميد رشيد، **المرجع السابق**، ص 9.

(4) فيصل عبد الله، عيد مرعي، **المرجع السابق**، ص 125.

مخزن المحاريث التابع للمعبد حيث كان الفلاحون الذين يزرعون أراضي المعبد يحصلون على الأدوات الضرورية كالمحاريث والمعازق والمناجل [1].

وقد وفرت المعابد للفلاحين الآلات الزراعية بالإضافة إلى الثروة الحيوانية مثل الأبقار والثيران والحمير، كما اعتمد سكان بلاد الرافدين على تربيتها لما لها من أهمية كبيرة في الزراعة، واستخدم الوشم لتحديد ملكيتها فمثلاً معابد عشتار استخدمت رمز النجمة ومعابد مردوخ استخدمت المجر [2]، انظر الملحق رقم 05 صفحة 82.

وفي نقش يرجع إلى حوالي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، يشاهد منظر لأسراب البقر المقدسة العائدة إلى المعبد، وهناك بقرة تخرج من طرفي سياج الزريبة المصنوعة من شبك الأغصان أيضاً، انظر الملحق رقم 06 صفحة 83.

كان الهيكل يمد الفلاحين بالحبوب والبذور بالإضافة إلى الحيوانات والأدوات اللازمة للزراعة، وكان الجميع منهم، الأعلون والأدْنَوْنَ، يعملون سنوياً في أعمال مرتبطة بالإله مثل صيانة السدود، وكان الكاهن "سانجي" (Sangi) القائم على رأس جماعة الهيكل يوزع المهام على كل فرد كوكيل للإله، بينما كان مساعدوه يراقبون العمل والمخازن والإدارة [3]، لم يكن الحب مخصصاً للقرابين فقط، بل استُعمل أيضاً كبذور، حيث لم يكن الكهنة وحدهم من يتحكم في استخدامها، بل كان لكل شخص نصيبه لتأمين قوته. ومع ذلك، كان جزء من ثمار العمل المشترك يوزع عليهم بشكل منتظم على شكل حصص من الشعير والصوف، بما في ذلك حصص إضافية في أوقات الأعياد [4]، وقد تُخصَّص أجود منتوجات الحقول والبساتين والثروة الحيوانية للمعبد لسد الحاجيات اليومية المتعلقة بالإله، في حين يُعاد توزيع الفائض على

(1) عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، **المرجع السابق**، ص 87.

(2) ثوركليد جاكوبسن وآخرون، **المرجع السابق**، ص - ص 220-221.

(3) هنري فرانكفورت، **المرجع السابق**، ص 79.

(4) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 271.

العاملين في المعبد لتأمين معيشتهم، كما يُدَّخر جزء من هذه المنتوجات تحسباً للظروف المستقبلية، أو مبادلتها مع بضائع مستوردة كالمعادن والخشب والأحجار [1].

نظراً لكون القسم الجنوبي من أرض الرافدين، الذي يعرف باسم بلاد سومر وأكّد أو بلاد بابل، يقع ضمن السهل الرسوبي ويعاني من قلة تساقط الأمطار، مما دفع السكان إلى اعتماد نظام ري منظم يقوم على شق القنوات ونقل المياه لمسافات طويلة حتى تصل إلى الأراضي الزراعية. كما استعانوا بالعجلة إلى جانب القوى المائية والحيوانية في تشغيل وسائل الري ولضمان استمراريتها [2]، وحظيت مشاريع الري في الحياة الاقتصادية بأهمية بالغة، لا سيما في المجال الزراعي، فقد استحوذت على اهتمام الملوك الذين كانوا يتفاخرون بإنجازها باعتبارها من أهم واجباتهم. والدليل على ذلك أن الملك قام بتسمية بعض سنوات حكمه بأسماء القنوات التي أنشأها أو أعاد فتحها، وكان ذلك تحديداً في السنة الثالثة من حكمه؛ حيث أمر بفتح قناة جديدة لتوجيه مياهها نحو مدن مثل نيبور، وإريدو، وأوروك، وإيسن، وذلك من أجل أراضي سومر وأكّد لضمان استقرار الإنتاج الزراعي فيها [3].

تعد مشاريع الري عملاً دينياً ذا طابع مقدس إلى جانب أهميتها الاقتصادية والاجتماعية، إذ اعْتُبِرَ حفر القنوات نوعاً من القربان الذي يقدم للآلهة، ويهدي الملوك هذه المشاريع كعطايا دينية لكسب رضا الآلهة. وفي العصور السومرية الأولى، كانت مدينة نيبور تشهد احتفالاً خاصاً مثل عيد الخصوبة وعيد الري، حيث تقدم القرابين إلى الإله "إنليل" والآلهة "ننليل"، وذلك تأكيداً على الارتباط الكامل بين الدين والنشاط الزراعي [4]، وحيث أن ثقة الناس في العهود الأولى كانت في الرجال القائمين على خدمة الآلهة وهم الكهنة، لذا فإن المعتقد أن أول

---

(1) عبد الوهاب حميد رشيد، **المرجع السابق**، ص 96.

(2) أحمد سوسة، **المرجع السابق**، ص 288.

(3) سامية معوشي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، المرجع السابق، ص 199.

(4) عبد الرضا الطعان، **المرجع السابق**، ص 309.

من قام بتسخير الجهود لإنجاز مشاريع الري كانوا من طبقة الكهنة، مما يدل على أن المعبد أشرف على إنجاز شبكات الري أولاً ثم جاء القصر [1].

2. الصناعة

تعتبر الصناعة الركن الآخر المهم الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية في بلاد سومر وبابل، وتشير المكتشفات الأثرية إلى أن هؤلاء قد استغلوا منتجاتهم الحيوانية والنباتية وصنعوها مواد غذائية وألبسة وحاجات أخرى، كما استوردوا المواد الخام من البلدان الأجنبية وصنعوها، فتقدمت عندهم الصناعة إلا أنها كانت يدوية بسيطة، وفي العصور المبكرة لم تكن الصناعات اليدوية مقصورة على جماعات وأسر معينة، ولكن ما لبثت أن أصبحت صناعات متخصصة فاحتفظت كل جماعة بأسرار حرفتها، وغدا تعلم الحرفة تنتقل من الأب إلى ابنه وقلما تنتقل إلى أسر جديدة [2].

وكان يحدث أن يتبنى صاحب الحرفة ولداً صغيراً بغية تعليمه حرفته والاستفادة منه، وهو ما ينص عليه صراحة نص التشريع الحمورابي القائل : أنه إذا تبنى حرفي طفلاً صغيراً، وعلمه مهنته فلا يجوز المطالبة به مطلقاً بالطرق القضائية (المادة 188ت.ح)، أما إذا لم يعلمه مهنته فالطفل أن يعود لأبويه الحقيقيين المادة 189 (ت. ح) [3]، ويستدل من هاتين المادتين أن الدافع الرئيسي الذي دفع الأبوين الحقيقيين لإعطاء طفلهما للتبني هو تعليم الطفل لمهنة المتبني، كما كان بعض الأفراد ولاسيما في العهد البابلي الحديث، يتفقون مع أصحاب الحرف لتعليم عبيدهم صناعتهم لقاء أجر معين، أو لقاء قيام العبد بخدمة صاحب الحرفة، وإذا لم يقم بتعليمه حسب الاتفاق كان عليه أن يدفع كامل أجرة العبد إلى مالكه عن المدة التي قضاها في التدريب [4].

---

(1) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، **المرجع السابق**، ص 84.

(2) نفسه، ص 150.

(3) عامر سليمان، (القانون في العراق القديم)، **المرجع السابق**، ص 246.

(4) نجيب إبراهيم ميخائيل، **المرجع السابق**، ص 190-191.

ومنذ عصر فجر السلالات يبدوا أن المعابد الكثيرة المنتشرة في المدن السومرية كانت تسيطر على معظم الحرف والصناعات، فقد كان لكل معبد عدد من المشاغل، وكانت هذه المعابد تتصرف بأعداد هائلة من العمال والفلاحين والرعاة والبساتنة من رجال ونساء وصبيان، وذلك لقاء أجرة معينة يدفعها لهم المعبد [1]، وتذكر النصوص ومفردات اللغة السومرية مفردات تدل على الخبازين والنجارين والدباغين والحدادين والسقايين وصانعي الفخار والصاغة، وبطبيعة الحال فقد كان يرأس الحرفيين من مختلف الحرف وكلاء وخاصون [2]، وفضلاً عن ذلك كان لبعض أنواع الحرف رئيس يعرف بـ "غال (Gal) "إلى جانب كل وكيل، ويبدوا أنه كان يترأس هذه الحرف من أمثال رئيس النجارين "غال–ناغار (Gal-Nagar) ورئيس الحدادين "غال سيمغ(Gal-Simug) ، ورئيس الإسكافيين "غال – أشغاب–Gal) " (Ashgab، ورئيس الحائكين "غال–زاديم (Gal-Zadim) "إلى غير ذلك [3].

ويقوم هؤلاء العمال بأعمالهم اليومية تحت إشراف مشرف من المعبد، ويرتبط المشرفون والمفتشون بكاهن يعرف بـ "سانغا"(Sanga) ، ويساعدهم كتاب يسجلون بيانات يجردون فيها الأعمال والحسابات اليومية [4]، وقد كان هؤلاء الحرفيون يتسلمون من مخازن المعبد المواد الأولية التي تتناسب مع حرفتهم، ليقوموا بتصنيعها قصد سد حاجة البلاد و للتصدير، فكان النجارون يصنعون المحاريث والأدوات الأخرى، والدباغون يدبغون الجلود للسروج وللقرب الجلدية التي يحفظ فيها الحليب والزيت، وكان الصوف يهيأ ثم يغزل قسم منه بواسطة البنات، فعلى سبيل المثال كان معبد "باو" في لجش يستخدم مائة وسبعة وعشرون أمة وثلاثين من أبناءهم، ولكن بينهن ثمانية عشر غازلة فقط، أما الباقيات فكن ينظفن ويحضرنه، وكانت كميات من الصوف توجه للتصدير، كما كان قسم كبير منه يوزع حصصاً على أعضاء المجتمع، وكان جز الأغنام العديدة أو جمعها يتم في ساحة خاصة خارج أرض المعبد [5].

---

(1) فاضل عبد الواحد وآخرون، **المرجع السابق**، ص 199.

(2) محمد حرب فرزات، عيد مرعي، **المرجع السابق**، ص 94.

(3) جماعة من علماء الآثار السوفييت، **العراق القديم-دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية**، تر: سليم طه التكريتي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1976، ص 114-115.

(4) محمد حرب فرازات، عيد مرعي، **المرجع السابق**، ص 94.

(5) هنري فرانكفورت، **المرجع السابق**، ص 82.

وماعدا عدد محدود نسبياً من العبيد الذين كانوا يكلفون القيام بأعمال في البساتين أو في المطاحن أو في مشاغل النسيج، فمعظم العمال كانوا من الناس الأحرار الذين كانوا يتلقون مقابل أعمالهم قطعا صغيرة من الأرض الصالحة للزراعة، وهي بمساحات متفاوتة لكنها إجمالاً متواضعة فلم تتجاوز خمسة وثلاثون آر، وكان على المستفيدين من هذه الإقطاعيات والمنح تأدية الخدمة العسكرية في حالات الحرب [1]، وقد نمت هذه الإقطاعيات بمرور الزمن وتملك أصحابها الحيوانات من الحمير والغنم والماعز، وكانوا يزرعون حقولهم مع عائلاتهم وأحيانا مع بعض العبيد، بالإضافة إلى ما كانوا يحققونه من إنتاج كان المعبد يدعم مواردهم ببعض المواد العينية أو ببعض الحصص التي كانت توزع في الأعياد والمناسبات الهامة [2].

وبتطور الحياة الاقتصادية وانتقال السلطة من المعبد إلى القصر الملكي وشيوع الملكية الفردية ونشاط القطاع الصناعي والتجاري الخاص، أصبحت الحرف والمهن المختلفة بأيدي أسر وأفراد خاصين، كما انتظم أصحاب كل حرفة وانظموا تحت تنظيم شبيه بالنقابة، وكان يرأسه أبرز شخص في المهنة أو الحرفة يتحكم إليه في الخلافات التي تقع بين أصحاب الحرفة الواحدة [3].

وتعد صناعة الفخار من أهم الصناعات الأولى، التي كانت في بدايتها بسيطة وساذجة ثم تطورت حتى غدت من أدق الصناعات وأكثرها أناقة [4]، وإلى جانب الفخار برع السومريون وخلفاءهم البابليون في صناعة الأختام الأسطوانية إلى درجة أصبح فيها كل بابلي يحمل ختمه معه [5]، إذ أن الختم كان يقوم مقام إثبات الشخصية لكل مواطن، ويساعده في حفظ حقوقه، ونظرًا لازدياد عدد الوثائق والسجلات الحقوقية كان من الطبيعي أن يزداد الطلب على الأختام الاسطوانية لتغطي حاجة أصحاب المعاملات، ومن الصناعات والحرف التي احتلت مكانًا مرموقًا صناعة تماثيل الآلهة التي لابد منها للعبادة ولسير الحياة في المعبد، بالإضافة إلى

---

(1) فيصل عبد الله، عيد مرعي، **المرجع السابق**، ص 128.

(2) عيد مرعي، محمد حرب فرازات، **المرجع السابق**، ص 94.

(3) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، **المرجع السابق**، ص 151.

(4) Georges Contenau ,**Op. Cit**, P104..

(5) Hérodote,**Loc. Cit** 195.

المنحوتات والمسلات والنصب، وذلك لارتباطها المباشر بالمعتقدات الدينية وبالسلطة الحاكمة، وقد برع العراقيون في هذا المجال وأنتجوا قطعًا غاية في الدقة والروعة وأنتجوا قطعًا غاية في الدقة والروعة [1]، وعرفوا المعادن وذلك منذ وقت مبكر وتعلموا طرق تصنيعه، وكان النحاس أول تلك المعادن وتتبعه الفضة والذهب والرصاص، كما استخدموا القصدير لصناعة البرونز، وبرعوا في صناعة الحلي والأواني إلى غير ذلك، وعرفوا المعادن وذلك منذ وقت مبكر وتعلموا طرق تصنيعه، وكان النحاس أول تلك المعادن وتتبعه الفضة والذهب والرصاص، كما استخدموا القصدير لصناعة البرونز، وبرعوا في صناعة الحلي والأواني إلى غير ذلك [2].

(1) نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص 176.

(2) سامية معوشي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، المرجع السابق، ص 210.

الفصل الثاني: النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين.

1. الكهنة في بلاد الرافدين.

2. طبقات الكهنة في بلاد الرافدين.

3. النساء في النظام الكهنوتي.

اتسمت الديانة في بلاد الرافدين، خلال مختلف مراحلها الحضارية، بتقديس مظاهر الطبيعة وعبادتها، إذ اعتقد الإنسان العراقي القديم بوجود قوى خفية تحرك هذه الظواهر وتتحكم فيها، فقام بتجسيدها في صورة آلهة تمتلك الإرادة والقدرة على إدارة شؤون الكون والحياة. ومن هذا المنطلق برزت المعابد بوصفها من أقدم المنشآت العامة التي أقامها سكان بلاد الرافدين، حيث كانت مراكز مخصصة لإقامة الشعائر والطقوس الدينية والتقرب إلى الآلهة، بعد أن كانت العبادة في المراحل الأولى تُمارس داخل المساكن الخاصة. وقد اكتسب المعبد مكانة مرموقة داخل المجتمع لارتباطه المباشر بالمعتقدات الدينية، كما أوكلت مهمة الإشراف على شؤونه وإقامة طقوسه إلى فئة خاصة عُرفت بالكهنة، الذين تعددت مناصبهم وتنوعت وظائفهم تبعًا للمهام الدينية والإدارية المنوطة بهم. ومع مرور الزمن، ازداد نفوذ هذه الفئة واتسعت مكانتها، حتى ذاع صيت بعض الكهنة خارج حدود بلاد الرافدين، وتولوا مناصب دينية مهمة عززت من تأثيرهم في المجتمع. وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا الفصل إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات، من أبرزها: من هو الكاهن؟ وما هي أصناف الكهنة وطبقاتهم؟ وهل كان للمرأة دور داخل النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين؟

1: الكهنة في بلاد الرافدين

1. تعريف الكاهن:

توجد في لغات الشرق القديم مسميات كثيرة تدل على الكهنة ورجال الشعائر، ونظرا لأن معظم شواهدها لا تتضمن توضيحا كافيا ومباشرا لوظائفهم الدينية، فمن الصعب علينا فهمها وتحديد دلالاتها بشكل دقيق وافي. ولذلك نجد في التصورات الحديثة أنه غالبا ما يوصف كل موظفي المعابد الذين لم يكن لهم سوى دور ثانوي مساعد في الشعائر الدينية بأنهم كهان أيضا. وكانت الكلمة العامة الدالة على الكاهن (Sanga) في السومرية و (Sangu) بالأكدية،

وقد استخدمت في بلاد أشور كلقب ملكي أيضا، وكان مجموع الكهان العاملين في المعابد الكبرى يعدون من الموظفين فيها [1].

فكان من مهام الكهنة الدينية الإشراف على خدمة الآلهة في معابدها، وعلى إقامة الصلوات والطقوس من واجبات مجموعة من الكهان والكاهنات، وكان لكل واحد من هؤلاء لقب حسب المهمة التي يزاولها في المعبد [2]، لكن هل اقتصر دور الكاهن على الجوانب الدينية فقط؟ أم تعدتها إلى وظائف أخرى، وكيف كانت بداية نشأة هذا التنظيم؟

2. نشأة التنظيم الكهنوتي:

ارتبط ظهور تنظيم الكهنة بنشأة المعتقدات الدينية المتعلقة بالحياة والكون والخلق والموت، إذ كوّن العراقيون القدماء، تبعًا لظروفهم البيئية والمادية، تصورات خاصة بهم حول الآلهة والوجود، شأنهم في ذلك شأن سائر الشعوب القديمة. ويُعد ظهور الأبنية الدينية، وفي مقدمتها المعابد، منذ المراحل المبكرة للحضارة العراقية دليلاً على تطور أفكارهم الدينية ووضوح معالمها. وقد كان الكهنة أكثر الفئات ارتباطًا بالمعبد، لكونهم القائمين على أداء الوظائف والشعائر الدينية التي من أجلها أُنشئت هذه المؤسسة، ومن ثم يمكن القول إن نشأة طبقة الكهنة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بنشأة المعبد وتطور دوره في المجتمع [3].

فسكان العراق القديم قبل ظهور المعبد؛ أي في الفترة التي سبقت زمن نضج الحضارة كانوا يتولون شؤون عبادتهم بأنفسهم، فيقيمون صور الآلهة في بيوتهم، ويطعمونها من طعامهم ويسألونها بأنفسهم بدون شفيع أو واسطة، ومما يجدر ذكره أنه لم يكن في الأزمان القديمة فارق واضح بين الموظفين المدنيين والدينيين [4]، وبمرور الزمن، وبحكم التوسع الذي أصاب المؤسسات الدينية والدنيوية، انفصلت السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية، وأصبح لكل منهما نظام ومراتب وخدمات خاصة. وربما يرجع سبب ذلك إلى أن الارتباط بالشؤون الدينية كان

---

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 190.

(2) نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، ج 1، دار الحرية، بغداد، 1891، ص 18.

(3) رضا الهاشمي، **النظام الكهنوتي في العراق القديم**، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 14، 1970، ص 264.

(4) طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)**، **المرجع السابق**، ص 265-266.

معوقا نشاطات الزعيم أو المحاكم الدنيوية، بالإضافة إلى ما تمليه مستلزمات التطور التدريجي للمجتمع.

فقد ظهرت في المجتمع العراقي القديم منذ الفترات التاريخية المبكرة، طبقة من الرجال المتنفذين، الذين حصروا في أيديهم السلطتين الدينية والدنيوية. وهم في أغلب الظن من رؤساء القبائل في فترة ما بعد تفسخ نظام المشاعية البدائية وتبلور نظام الملكية الفردية، الذي استلزم وجود زعيم للقبيلة يتمكن من محاربة القبائل الأخرى لتوسيع ممتلكات قبيلته وكذا توسيع حكمه. وكان للمنافع المادية الكبيرة التي يدرها لقب الزعيم الروحي الأعلى للقبيلة سببا لسعي الزعيم الدنيوي للقبيلة، تبوء العرش الديني فيها أيضا. وحاول الأمراء والملوك القدماء أن يعطوا تفسيرا دينيا لهذا الجمع بين السلطتين أو الزعامتين، فذكروا أنهم اختيروا من قبل الآلهة نفسها لحكم البشر، فهم بذلك ممثلو الآلهة على الأرض والوسطاء بينها وبين الناس، وهذا ما أوردوه فعلا حمورابي في مقدمة قانونه الشهير، كما ذكره سرجون الاكدى في أسطورة مولدة، التي برر بها ارتقاءه العرش [1].

فكان الكاهن الأعظم اين (En) يجمع في شخصه السلطتين الدينية والزمنية. هذا قبل أن تبدأ عملية الانفصال التدريجي بين الوظيفتين في فترة ما من عصر فجر السلالات بظهور الحاكم الزمني المفوض من إله المدينة لإدارة شؤون دولته الأرضية.

وأطلق على هذا الحاكم انسي (Ensi)، أعقبه ظهور الملك لوكال (Lugal) عندما كان يتسنى لحاكم المدينة بسط نفوذه وإخضاع حكام مدن أخرى لسلطانه. وهكذا نجد أن المدينة السومرية تنمو ليس حول قصر أو قلعة، إنما حول ضريح) أو مرقد. وفي كل الأحوال كان المعبد هو المحور الذي تدور حوله النشاطات الاقتصادية والاجتماعية [2].

---

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 361 360.

(2) ثروت عكاشة، **المرجع السابق**، ص 175.

والمخلفات المادية المختلفة التي تكشف عنها التنقيبات الأثرية شاهدة على ذلك التطور، وعلى قدم هذا التنظيم، إذ خلفت معابد العراقيين القدماء مئات التماثيل التي تثبت قدم الظاهرة الكهنوتية في بلاد الرافدين، منها تماثيل حجرية من عهد ميسيليم، وهي تماثيل تمثل التدرج الكهنوتي – تماثيل نذرية الذي يبدأ من صغار الكهنة حتى يصل إلى الكاهن الأكبر فالأمراء. أنظر الملحق رقم 07 صفحة 84.

ويعتبر الإناء النذري " أنظر الملحق رقم 08 صفحة 85" المكتشف بالوركاء في النصف الثاني من الألف الرابع ق.م أولى الأشكال النموذجية عن النحت البارز، وتوضح مضامين موضوعاته المنحوتة العلاقة بين المزارعين والآلهة أو بين المزارعين والكهنة [1] ، وقد نحت هذا الإناء في أربعة صفوف تحمل صورا من الطقوس الدينية السومرية، ففي أعلاه نجد صورة الحزمتين من القصب ترمزان لعبادة الربة آن – نين ربة السماء تحددان مدخل المعبد حيث نجد صفا ممتدا من حاملي القرابين وليسوا غير نفر من رجال عراة الكهنة – يحملون سلالا ملأى بالفاكهة والخضر يتقدمهم رجل ذو شأن، لعله رئيس المدينة أو كبير الكهنة، وقد خفت لاستقباله من داخل المعبد سيدة قد تكون الربة إنين نفسها أو كبيرة الكاهنات ومن ورائها الهبات والقرابين وصور المذبح على شكل مدرج يحمله كبشان وقد اعتلاه شخصان أحدهما وراء الآخر، وفي أسفل الوعاء جموع من الحيوانات الأليفة تسير على حافة حقل معشب ويمكن القول أن هذا الوعاء يرشدنا بالأسلوب الأول الذي اتخذه الإنسان القديم في التقرب إلى الآلهة بقرابين من ثمار الأرض ونتاج البهائم، وأن القائمين على هذه الطقوس هم الكهنة [2].

3. شروط وصفات الكهنة:

كان اختيار أفراد هذه الطبقة يخضع لاختبار دقيق [3]، ففي غالب الأمر كان المنصب وراثيا، إذ كانت بعض الأصناف الكهنوتية محصورة في طبقات خاصة من المجتمع، كما هو الحال في منصب الأنتوم الكاهنة العليا والناديتوم الكاهنة، حيث كان هذان المركزان مقتصرين

(1) نخبة من الباحثين العراقيين، **المرجع السابق**، ج 4، ص 18.

(2) ثروت عكاشة، **الفن العراقي**، سومر وبابل وأشور، مطبعة فينيقيا، بيروت، (د.ت)، ص 118.

(3) نجيب ميخائيل إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 171.

في الغالب بالعائلة المالكة [1]. وكانت بعض الوظائف الأخرى في المعبد بما فيها حتى كناس الفناء أو البواب محل بيع وشراء، وذلك منذ العهد البابلي القديم، في حين أن هذه الطريقة كانت أقل شيوعا في الفترات السابقة ولم تزدهر كثيرا رغم أنها استمرت لغاية نهاية حضارة بلاد الرافدين [2].

إن الانخراط في سلك الكهان وخدمة المعابد تستدعي من المتقدم أن يكون ذا ولادة شرعية وصحيح البدن [3]، وحسب إحدى النصوص المسمارية: " **لا يستطيع أحد أن يكون قيما على مراسيم شمش وأدد وهما آلها الكهان من كان أبوه غير طاهر، وكان غير كامل الأطراف، وغير سليم العينين أو الأسنان أو الأصابع، أو من كان يبدو عليه المرض، أو به دمامل** "[4].

أما عن الملابس الخاصة والمستخدمة من قبل هؤلاء الكهان فلا نعرف الكثير عنها [5]، ويبدو أن التجرد من الملابس تماما كان شرطا من شروط ممارسة الطقوس أمام المعبود، بل إنه عثر في خفاجي على تماثيل تمثل الكهنة في حالة عرى تام مما يؤكد هذه الفكرة [6]. ولم يكن الساميون يظهرون بنفس المظهر، فقد كانوا يضعون على أجسادهم ألبسة مصنوعة من الكتان تمتاز بألوان مختلفة، فنعرف مثلا أن الملابس الحمراء كانت توضع على أجسامهم أثناء الاحتفالات الخاصة بالتكفير عن الذنوب، كذلك فإن بعض الكهان كانوا يضعون فوق رؤوسهم وفي مناسبات خاصة نوعا من القلنسوة الهرمية والمدببة من الأعلى. وكان هؤلاء

---

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 381.

(2) عبد الوهاب حميد رشيد، **المرجع السابق**، ص 89.

(3) جان بوتيرو، **الديانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر، ط 1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2005، ص 139.

(4) عبد الوهاب حميد رشيد، **المرجع السابق**، ص 98.

(5) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 140.

(6) نجيب ميخائيل إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 168.

يبدون حليقي الرؤوس والوجوه، وتعكس لنا بعض المنحوتات الجدارية الأشورية استخدامهم أقنعة على وجوههم تصور حيوانات [1].

وكانت بعض الأعمال الكهنوتية بحاجة إلى ممارسة وتدريب طويلين، مثل ذلك أعمال الفأل والتنجيم، أو العزف على الآلات الموسيقية [2]، إذ كانوا يحضرون لمزاولة المنصب المعين لهم بعد أن يدرسوا لمدة طويلة نسبيا في المعبد الذي يمثل مركزا ثقافيا رئيسيا في المدينة [3]، فكان الشخص الذي يُهيئ لمركز كهنوتي معين أن يتعلم الكتابة المسمارية واللغة السومرية باعتبارها لغة الديانة، وكان ذلك بحد ذاته عملية شاقة، وربما كان الشخص الذي بصددها بحاجة إلى سنوات لإتقان ذلك. فكان مثلا موسيقيو المعبد يقضون مدة ثلاث سنوات في التدريب قبل استلام مهامهم، ومن المحتمل أن الدرجات الكهنوتية العليا كانت بحاجة إلى مدة أطول في التعليم والتدريب [4]. أما العرافون والمنجمون فوجب أن يكونوا أولا على درجة متقدمة من الذكاء، ذلك أنهم كان عليهم يقنعوا العامة بصدق ما يدلون به وكانت عليهم دراسة الظواهر ثم تفسير الحادث والقياس على النظائر والاستنباط الصحيح [5].

وكان الكاهن يتلقى راتبا نظير عمله، ذلك أنه كان على كل فرد من أفراد هذه المجموعة الكهنوتية أن يعتمد في معيشته اليومية على نشاطه الخاص، والذي يرتبط بعائدات وواردات المعبد الغني جدا من الناحية المادية [6].

وكان عدد الكهنة في المعبد يعتمد على أهمية المدينة وموقعها السياسي والاقتصادي والديني، كما كان العدد يختلف من معبد إلى آخر استنادا إلى أهمية الإله ومركزه الكوني، فقد ورد في قائمة لمعبد الإله باو (Bau) في عهد اوركاجينا حاكم مدينة الجش (2600 ق.م)

---

(1) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 140.

(2) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 292.

(3) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 139.

(4) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 292.

(5) نجيب ميخائيل إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 171.

(6) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 139.

ذكر 836 شخصا في خدمة المعبد كما كان عدد العاملين في معبد مردوخ في بابل في العهد البابلي الحديث يبلغ عدة آلاف، وهذه الأرقام لا تخص الكهنة فقط، بل جميع العاملين بخدمة المعبد، ومنهم الموظفين والإداريين والحراس والحرفيين والعبيد مضافا إليهم الكهنة [1].

2: طبقات الكهنة في بلاد الرافدين

شكّل المعبد وملحقاته المركز الرئيس لممارسة الشعائر الدينية، إذ كان الإله المعبود يتطلب من أتباعه الطاعة والولاء، الأمر الذي استدعى وجود هيئة تتولى خدمته ورعاية شؤونه. وفي المراحل الأولى التي سبقت اكتمال الحضارة السومرية كان الأفراد يمارسون عباداتهم بأنفسهم دون وساطة، ويقدمون فروض الطاعة لآلهتهم بصورة مباشرة. غير أن ظهور المعبد كمؤسسة دينية مستقلة أدى إلى تغير هذا الوضع، فأصبحت الآلهة بحاجة إلى خدمة دائمة تتكفل بتقديم القرابين والنذور والمشروبات، فضلاً عن أداء الطقوس والشعائر الدينية بصورة منتظمة تليق بمكانتها. ومن ثم أفضى هذا التطور إلى ظهور فئة متخصصة عرفت بطبقة الكهنة، التي أوكلت إليها مهمة الإشراف على مختلف الممارسات التعبدية، وكان لكل فرد منها لقب ووظيفة محددة داخل المعبد، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى وجود أكثر من ثلاثين صنفًا من أصناف الكهنة ومهامهم المختلفة [2].

وباعتبار الكهنة هو الجهاز الذي كان يدير شؤون المعابد، وإدارة أي جهاز لابد وأن تتضمن مواقع عمل مختلفة، ولكل موقع من هذه المواقع شخص أو أكثر يقوم بتشغيله، وعليه فإن الكهنة كانوا على درجات متباينة من كبير الكهان وكان من الشخصيات الكبيرة المرموقة في سياسة الدولة إلى أدناهم رتبة حتى أصحاب الحرف، كل حسب موقع ونوعية عمله يسهر على القيام بالواجبات الدينية المفروضة اتجاه المعبود، وإلى جانب الكهنة الرجال وجدت أصناف كثيرة من الكاهنات ممن كرسن أنفسهن لخدمة المعبد، مما يدل على أن المرأة لم تكن

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 293.

(2) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 188.

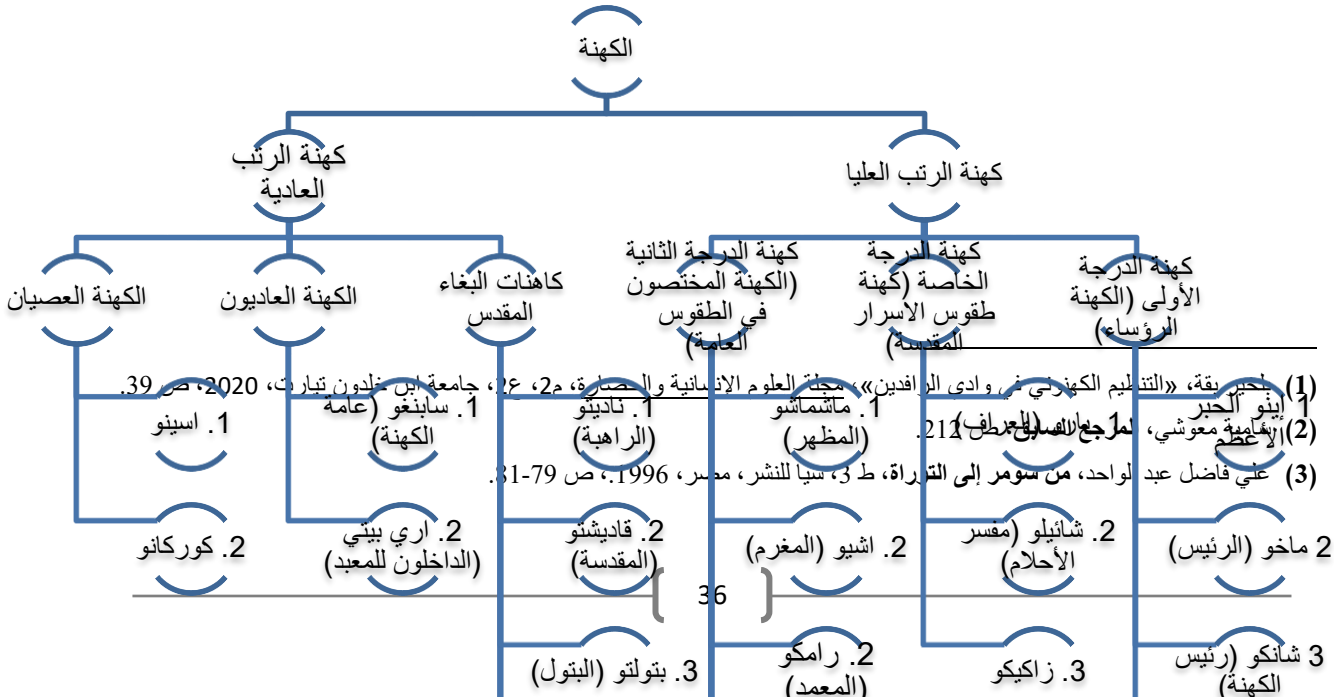
مستبعدة عن الخدمة الدينية، تعيش في بيوت خاصة قرب المعبد، وقد أشار إلى أصنافهن قانون حمورابي، وبين حقوقهن وامتيازاتهن وضوابط أزواجهن وتأتي في مقدمتهن الكاهنة العليا [1].

وهكذا كان المعبد في حضارة وادي الرافدين يضم طوائف من الخدم والكهنة المساعدين في شتى المجالات ومن مختلف الكفاءات، يديرون الحياة في سائر الأفنية داخل المحيط المقدس.

أ. كهنة الرتب العليا:

أ.1. كهنة الدرجة الأولى (الكهنة الرؤساء):

الكاهن الأكبر (En) مما هو معروف عن اللغة السومرية أنها لا تفرق بين المذكر والمؤنث، لذلك فإن كلمة اين السومرية المجردة تعني كاهنا أو كاهنة، أما اللغة الأكدية التي كانت تفرق بين الجنسين فقد لفظت الكلمة اينوم ان كان المقصود بها الكاهن واينتوم إذا كان المقصود بها الكاهنة، وكاهنة الاينتوم تكتب بالعلامتين (نن ودينكر) (Nin-Dingir)، أما الكاهن فيكتب دائما بالعلامة اين[2]، ويأتي في مقدمة كهنة المعبد الكاهن الأعظم، وتوازيه في المرتبة الكاهنة العظمى، ويبدو أن منصب الكاهن الأعظم في العصر الشبيه بالكتابي في حدود 3500–2800 ق.م) كان مزيجا من السلطتين الدينية والدنيوية، وأن السلطة الدينية انفصلت بعد ظهور الحاكم أو الأمير (في السومرية الانسي Ensi) [3].



(1) بخير بقة، «التنظيم الكهنوتي في وادي الرافدين»، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، م2، ع2، جامعة ابن خلدون تيارت، 2020، ص 39.
(2) إيمانية معوشي، المرجع السابق، ص 212.
(3) علي فاضل عبد الواحد، **من سومر إلى التوراة**، ط 3، سيا للنشر، مصر، 1996، ص 79-81.

وكان شاغل هذا المركز يختار من الأسر الملكية الأولى الأسر ذات المكانة الاجتماعية الكبيرة، وتمتع الكاهن الأكبر بسلطات كبيرة فكان في بداية التاريخ العراقي القديم يجلس على عرش فخم يصنع خصيصا له، ويبدو أن هذا العرش كان لا يختلف عن العرش الذي يجلس عليه الحاكم خلال الألف الرابع والنصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما كان الحكم بيد السلطة الدينية، حيث تلقب حاكم دولة المدينة بلقب الاين كذلك، ومما يؤيد ذلك التسمية التي أطلقت على غطاء رأس كاهن الأينوم كانت تعني تاجا [1].

(1) أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم العراق**، إيران دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1996، ص 229.

–الكاهنة العظمى (Entu) كاهنة الاينتوم التي كان اسمها يكتب بالعلامتين (نن ودينكر) كانت تسمى خلال العصر البابلي القديم (او كبابتوم) أو (كوبابتوم)، والسبب في ذلك يعود إلى أن كاهنة الاوكبابتوم هي من نفس درجة كاهنة الاينتوم، ولذلك كتبت بنفس العلامات المسمارية، وهذا ما دفع بالبعض للقول بأن كاهنة الاوكبابتوم ادعت بشكل من الأشكال الألوهية لنفسها، ولذلك كتبت اسمها بالعلامتين (نن ودينكر) اللتين تعنيان السيدة التي هي آلهة [1].

وتذكر النصوص المسمارية اسمها دائما قبل اسم الكاهن الأكبر حتى ولو كانت زوجة له، وأثناء العصر السومري كان مسموحا لمن تشغل هذه الوظيفة الكهنوتية الزواج وإنجاب الأطفال، ومنذ عهد حمورابي حرم على شاغلات هذه الوظيفة الزواج، وانطبق هذا الأمر على كاهن الأين وكان من يقرب من الجنس منهم يعاقب بالحرق بالنار[2]، ونجد في بعض مواد قانون حمورابي بأنه كان يُسمح لها بالزواج ولكن شرط عدم الإنجاب [3]، ويعتقد أنه كان يسمح لها بالزواج عندما تتم سنوات الخدمة الطويلة في المعبد، والتي عندها تكون الكاهنة "اينتو" قد بلغت سن اليأس أي عدم المقدرة على إنجاب الأطفال[4]، ويتم اختيار كاهنة الاينتوم بطريق استخارة الفأل، ويتم تعيينهم بإرادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة ومن أهم واجباتها القيام بدور العروسة في عملية الزواج المقدس [5].

- **ماخو:** وهو الكاهن الأعلى أو الكبير، وهو كاهن يتم ترشيحه وسط شروط خاصة جدا، ويعد تكريسه حدثا كبيرا، ولكل واحد من آلهة المدن السومرية كاهن أعلى خاص [6]. وهو الذي يتولى المهام الإدارية والتنظيمية للمعبد [7].

---

(1) بلخير بقة، **المرجع السابق**، ص 40.

(2) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 337.

(3) بلخير بقة، **المرجع السابق**، ص 41.

(4) علي فاضل عبد الواحد، **المرجع السابق**، ص 80.

(5) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 22.

(6) معوشي سامية ، **المرجع السابق**، ص 291.

(7) سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الفينيقية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988، ص 44.

- **شائكو (رئيس الكهنة):** وهذا النوع من الكهنة يوازي في مرتبته مرتبة الكهنة من نوع الاينوم والفرق بين النوعين هو أن الاينوم يتولى بالدرجة الأولى المهام الدينية للمعبد، بينما الشائكوم يتولى المهام الإدارية والتنظيمية، ولذلك فإنه لحاجات المعبد، وله الحق أن يجلس مع القضاة أثناء الاجتماعات التي يتدارسون فيها شؤون القضاء [1].
- **أوريكالو (الحرس):** وهو بواب المعبد أو حارس بوابته الذي يفتح الأبواب صباحا بعد أن يباشر طقوسا ويتلو صلوات معينة، وهو الذي يضع الملك بين يديه في عيد رأس السنة شارات الملك قبل دخول المعبد حين يدخل للتكفير من آثامه فيلطمه على خده ويعرك أذنيه ويركع الملك كأنما يقوم بالاعتراف السلبي، وعندئذ يمنحه الكاهن البواب بركات المعبود، ويعيد إليه شاراته الملكية ويلطمه على خده مرة أخرى بعنف لتعريفه بمركز المعبود، فإذا دمعت عينا الملك فذلك فأل طيب بأن العام الجديد سيكون خيرا وبركة، ثم يشتركان معا في إيقاد النار، وفي تلاوة الأدعية الدينية [2].

أ.2. كهنة الدرجة الخاصة كهنة طقوس الأسرار المقدسة:

بارو (Baru) (العراف): استخدم السومريون عدة تعابير للدلالة على العراف منها "إزو" بمعنى الذي يعرف أي العراف [3]، وهي تعني الرائي، ويمكن أن يدل على البؤرة؛ أي الذي لديه حس بؤري أو بئري يرى ما لا يراه غيره، وهناك من رأى بأنها تدل على البارع، وتدل على البارئ وتدل على من يبرئ الأمراض من الجسد، فقد ارتبط دوره بالطب، فكان يقوم بتشخيص وتوقع المرض وذلك بمراقبة الظواهر العامة والأحشاء خاصة الكبد والولادات المشوهة والحيوانات والطيور والأحلام والنجوم [4].

---

(1) نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ج 1، ص 181 182.

(2) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 22.

(3) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 331.

(4) غ ط غ ق ق ع غ ق غ غ ه غ ق غ غ غ للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 108-109.

شائيلو (Shailu) (مفسر الأحلام): وهو قارئ الفأل ومفسر الأحلام [1]، وتشير النصوص أن النساء بصورة خاصة يستشرن العرافات الشائيلتو للتثبت من رغبة الآلهة، ويظهر أن السائلة كانت تعمل خارج الدين الرسمي المتمركز في المعبد، وتشير كلمة (شائيلتو) إلى السؤال أي الذي يُسأل [2].

زاكيكو: وهم الكهنة المسؤولين على أداء طقوس الأسرار الخاصة [3].

أ.3. كهنة الدرجة الثانية الكهنة المختصون في الطقوس العامة:

أشيبو (Asipu) (المطهر أو المعزم): أشيبو بالأكدية [4]، والماشماشو (Mashmashu) في السومرية [5]، وهو المعزم وطارد الأرواح الشريرة، ويأخذ المعزم دور الطبيب النفسي الذي يلازم دور الطبيب، وكان المعزم يسمي نفسه رجل الإله أنكي لأن الإله أنكي هو إله السحر، ولذلك يستعين المعزم به لطرد الأرواح الشريرة والتصدي للسحر الأسود[6]، وأصبح فيما بعد يعمل بفضل الإله مردوخ حين بسطت بابل نفوذها، ولكي يبطل كاهن الأشيبو مفعول الشياطين والأرواح الشريرة يقوم بأداء مجموعة من الطقوس وتلاوة التعاويذ [7] الموجهة لمساعدة حاملها وحمايته: "**إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي يخيفني وأتاني فراشي، إنه يمزقني ويرسل علي الكابوس في الليل فعسى أن يسلموه إلى الإله حارس بوابة العالم السفلي بأمر من ننورتا حاكم العالم السفلي وبأمر من مردوخ الذي يقيم في اسياكيلا في بابل وعسى أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين**" [8]،

---

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 391.

(2) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 282.

(3) نفسه، ص 274.

(4) نجيب ميخائيل إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 170.

(5) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 229.

(6) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 293.

(7) فراس السواح، **دين الإنسان** (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط 1، دار علاء الدين، سوريا، 2002، ص 259.

(8) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 230.

ويقوم الأشيبو الكهنوتي بمهام أخرى مثل: طقوس غسل الفم لتماثيل الآلهة، وتقديم القربان إلى الإله، ومن مهامهم الأخرى: المساهمة في الطقوس الخاصة بتطهير المعبد.

رامكو (Ramku) (المعمد): وهم الذين يتولون شؤون الاغتسال والتطهير الذي كان يجريه المتعبدون قبل المباشرة بالطقوس الدينية، وكان الموضع الخاص لإجراء الغسل الطقوسي في المعبد يدعى بيت الوضوء أو الغسل (Bit-Rimki) [1].

باشيشو(ashishu) (المدهن): مهمته القيام بالدهان المقدس، ومهمته تشبه وظيفة كهنة الرامكو، ذلك أن الباشيشوم يقوم أيضا بواجبات بالتطهير، حيث يقوم بالدهان المقدس بالزيت بعد أن يقوم بالتطهير، والباشيشوم يساهم بطقوس تقديم القرابين إلى الآلهة، تلك الطقوس التي كانت يرافقها العزف على القيثارة، ولذلك كان عليه أن يجيد العزف عليها.

ماري أو ماني (Mariummani) (المتدرب): وهم حرفيو المعبد [2]، مكلفون بتحضير التماثيل، أو المشبهات الأخرى المطلوبة في الأعمال الطقوسية [3].

ب. كهنة الرتب العادية

ب.1. كاهنات البغاء المقدس

لم يقتصر النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين على الرجال فقط، بل شاركت فيه النساء أيضًا، حيث ضمت المؤسسة الدينية عددًا من الكاهنات والموظفات اللاتي شغلن مكانة مهمة، خاصة في المعابد الكبرى. وتبدو المعلومات المتعلقة بأصناف الكاهنات ووظائفهن ومكانتهن الاجتماعية أوضح من تلك الخاصة بالكهنة الرجال، ويرجع ذلك إلى الاهتمام الذي أبداه قانون حمورابي بهذه الفئة، إذ خصص لها مجموعة من المواد القانونية التي نظمت أوضاعها

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 274.

(3) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 391.

وضمنت حقوقها. ويبدو أن المشرّع العراقي القديم حرص على حماية الكاهنات والمحافظة على مكانتهن، لما كان لهن من دور ديني مهم في المجتمع، خشية تعرضهن للظلم أو التهميش، وما قد يترتب على ذلك من تأثير في مكانة المؤسسة الدينية والمعتقدات السائدة.

بـ.2. ناديتو (Naditu) (الراهبة)

تأتي كاهنات الناديتوم في مرتبة تلي كاهنات الإينتوم ضمن التسلسل الكهنوتي النسوي. ويُكتب اسم الناديتوم بالعلامة المسمارية التي تُلفظ بالسومرية (لوكور) (Luker)، وهي في الأصل مكوّنة من علامتين؛ تدل الأولى على المرأة، بينما تشير الثانية إلى القوة الإلهية. ولم يكن اختيار هذا الصنف من الكاهنات يتم عن طريق التفاؤل أو الاستخارة، وإنما من خلال نذر الفتاة للمعبد منذ ولادتها. وتشير المعطيات المتوفرة إلى أن أغلبهن كنّ من بنات كبار موظفي الدولة وذوي المكانة الاجتماعية المرموقة. كما تمتعت الناديتوم بحق الزواج، غير أن ذلك كان مشروطًا بعدم الإنجاب، لذلك كانت تعهد إلى زوجها بامرأة أخرى من الوسط الديني تُعرف باسم شوكويتم لتقوم مقامها في إنجاب الأطفال، الذين كانوا يُنسبون قانونيًا إلى الناديتوم [1]، والمكان الطبيعي لسكن كاهنة ناديتوم هو الـ "جاجوم، وتشير المادة (180) من قانون حمورابي إلى أن كاهنات الناديتوم كنّ يقمن داخل المعبد الرئيس للمدينة، في مكان يشبه الدير، وكان يشرف عليه كاهن يُعرف باسم الشانكوم (Šangûm). ومع ذلك، فقد سُمح لبعضهن بالإقامة خارج هذا المكان، شريطة الالتزام بالضوابط والقواعد المفروضة عليهن. أما في حال مخالفة تلك التعليمات أو ممارسة أعمال محظورة، فقد كانت العقوبة المقررة بحقهن تتمثل في الحرق بالنار. [2].

بـ.3. (شوكويتم) (Shugetum) (الأخت العلمانية)

وقد ورد ذكر كاهنات الناديتوم في عدد من مواد قانون حمورابي، إذ تشير المادة (145) إلى أحقية زوج الناديتوم في الزواج من امرأة تُدعى شوكويتم إذا لم تُنجب له زوجته الناديتوم

(1) نخبة من الباحثين العراقيين، **المرجع السابق**، ج 1، ص 192.

(2) نخبة من الباحثين العراقيين، **المرجع السابق**، ج 1، ص 192.

أبناءً. ومن بين المهام الدينية التي كانت تضطلع بها الناديتوم مشاركتها في مراسم الزواج المقدس، ولا سيما مرافقة العروس خلال ليلة الزفاف [1].

بـ.4. قاديشو (Quadishtu) (المقدسة)

وبالسومرية نوكك (Nu-Gig) أي الخالية من الأمراض، وترجمها بعض الباحثين ببغية المعبد [2]، وللقادشتو الحق في الزواج وإنجاب الأطفال، وكثيرا ما تشير النصوص إلى أنها تعمل كمرضعة وإلى أنها استعملت كلقب للآلهة عشتار، ولفظت اشتاريتوم والقادشتو تعمل في خدمة القصر والمعبد في آن واحد ولذلك فهي لا تعتمد في عيشها على المعبد [3].

بـ.5. (كلماشيتو) (Kulmshitu) (المنذورة)

شغلت هذه الوظيفة نساء ينحدرن من أسر مرموقة وذات مكانة اجتماعية عالية، وتمتعت صاحباتها بحق الزواج والإنجاب، كما لم يكن يُشترط عليهن الإقامة داخل الدير، بل أُتيح لهن اختيار محل سكنهن بحرية. وإلى جانب ذلك، تولت بعض النساء مهام الغناء والعزف في إطار الخدمة الدينية، إذ عُرفت حفيدة نارام سين بعزفها على القيثارة للإله سين. ويُظهر ذلك أن بنات الطبقات الرفيعة والنخب الاجتماعية لم ينظرن إلى الوظائف الدينية الأدنى نظرة ازدراء، بل شاركن فيها بوصفها جزءًا من الواجبات المرتبطة بالعبادة المقدسة [4].

بـ.6. سال زكروم (Sal-Zikrum) (حاجبة)

يُعرف هذا الصنف من الكاهنات أيضًا باسم «خنثى المعبد»، وقد ورد ذكره في عدد من مواد قانون حمورابي، ولا سيما المواد (178–180، 187، 192–193)، في حين أن الإشارات إليه خارج النصوص القانونية تعد قليلة جدًا. وتعني تسمية سال زكروم حرفيًا «المرأة الرجل»، أما المقابل الأكدي لهذا المصطلح فلا يزال غير معروف على وجه الدقة. ويُرجح أنها كانت امرأة تتخذ مظهر الرجل أو أنها خضعت لوضع جعلها فاقدة للهوية الجنسية. وكانت

---

(1) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 238.

(2) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 299.

(3) نخبة من الباحثين العراقيين، **المرجع السابق**، ج 1، ص 193.

(4) أحمد أمين سليم، **المرجع السابق**، ص 238.

تقيم داخل الدير طوال حياتها، كما منحها القانون بعض الامتيازات الخاصة المتعلقة بالتبني. ومن المحتمل أنها كانت تتولى مهام إدارية، لاسيما الإشراف على قسم حريم المعبد [1].

بـ.7. الكهنة العاديون

وهم الصنف العادي أو التقليدي من رجال الدين، والذين لا يمتلكون خصوصية كهنوتية مميزة، ونجد منهم نوعين:

سابنغو: أي عامة الكهنة.

أربي بيتي: أي الداخلون إلى المعبد أو الذين لهم الحق في الدخول إلى المعبد بشكل دائم، وكأنهم أهل البيت [2].

بـ.8. الكهنة الخصيان: وهم الكهنة المنذرون إلى المعبد، والذين لا يحق لهم الزواج وهما الأسينو (Assinnu) والكور كارو (Kurgaru) [3]، اللذين يمثلان أحط المراتب والوظائف في السلك الكهنوتي، وهما من الأشخاص الطقوسيين الخاصين بالآلهة عشتار، واللذين يعزفان على الناي على جاني عشتار وكانا يلبسان ثيابا مميزة وربما ملابس نسائية أثناء قيامهما بالأعمال الطقوسية، ومعلوماتنا عن كونهما مخصيين غير أكيدة، والآلهة عشتار هي المسؤولة عن تغيير صورة جهازهما المخصب الذكري إلى أنثوي [4].

3: النساء في النظام الكهنوتي

لم تكن المرأة بعيدة عن ممارسة الوظائف الدينية في بلاد الرافدين، بل أسهمت بدور بارز ضمن الهيئات الكهنوتية في المعابد الكبرى، حيث اضطلعت بمهام مختلفة تمثلت في خدمة الآلهة أو خدمة ممثليها القائمين مقامها على الأرض. ولم يكن هذا النوع من الخدمة يُنظر إليه بوصفه أمرًا مشينًا أو مدعاة للخجل، بل على العكس من ذلك، كانت الفتاة تعده شرفًا ومصدر اعتزاز، كما كان والدها يفخر بتقديمها لخدمة المعبد، اعتقادًا منه بأن ذلك يسهم

---

(1) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 284-285.

(2) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 302.

(3) نخبة من الباحثين العراقيين، **المرجع السابق**، ج 1، ص 193.

(4) رضا الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 285.

في التخفيف من رتابة الحياة التي كان يعيشها الكهنة في إطار واجباتهم الدينية المقدسة [1] ، كما لم يتردد الملوك بدورهم في هبة بناتهم للعمل كاهنات في خدمة المعبد، التي ما كان أفرادها يتورعون عن العمل في المعابد في وظائف عادية كعازفات للآلهة أو أفراد في جوقة المعبد الموسيقية [2]، والدليل على ذلك أن حفيدة الملك "نرام – سين" المدعوة " ليبوش ياو" كانت عازفة على القيثارة للإله "سين[3]".

وأما عن أصناف الكاهنات فقد كن على النحو التالي:

الكاهنة لوكر (Luker) وبالأكدية ناديتوم (Naditum):

وهذا النوع من الكاهنات يلي في المرتبة كاهنة إينتو، واسم الناديتوم يكتب بالعلامة السومرية التي تلفظ سومريا "لوكر"، والتي تتألف أصلاً من علامتين: الأولى تدل على المرأة والثانية تدل على القوى الإلهية، والنادية تعني المرأة التي نذرها أبوها للخدمة في معبد أحد الآلهة، فقد كان لكل إله نادية مثل نادية "ننورتا" ونادية "نانا" وغيرهم، وكانت الناديتوم تقوم أحيانا بدور الكاهنة العليا في الزواج المقدس، وربما كانت الوظيفة الأساسية لها وظيفة إدارية، وهناك ما يشير إلى أنها تقوم بطقوس تقديم قربان " البكتو(Piqittu) ، الذي يقام في نهاية الشهر القمري عندما يهبط إله القمر إلى العالم الأسفل، وكانت تقوم به لأجل الكاهنات الميتات قبلها ، ويتضمن الطقس تقديم اللحم والخبز والنبيذ.

وأما عن اختيار هذا النوع من الكاهنات فكان لا يتم عن طريق استخارة الفأل، وإنما عن طريق نذرهن إلى المعبد منذ الولادة، وتؤكد اللقى الأثرية على أنهن جميعا بنات لكبار موظفي الدولة [4]، وتشير النصوص المسمارية وفي مقدمتها شريعة حمورابي على تمتعهن بحق الزواج، ولكن بشرط عدم الإنجاب، لأن ذلك يعتبر تعديًا على حقوق الإله، ولكن لها أن تتبنى أو تهب جاريتها – شوجيتوم – لتقوم مقامها بعملية إنجاب الأطفال لزوجها (المادة 144 ت.

---

(1) إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 304.

(2) نور الدين حاطوم وآخرون، **المرجع السابق**، ص 199.

(3) ديلابورت، **المرجع السابق**، ص 159.

(4) ل. ديلابورت، **المرجع السابق**، ص 159.

ح)، وأطفال شوجيتوم" يعتبرون في نفس الوقت أطفال "ناديتوم"، وليس لهم علاقة أو صلة بأبيهم، ويرثون والدتهم الناديتوم بعد وفاتها (المادة 137 ت.ح).

-الكاهنة سوكي (Suge) وبالأكادية شوجيتوم (Shugetu):

لقد علمنا فيما تقدم بأنها شوجيتوم – تكون أحيانا زوجة ثانية لزوج كاهنة الناديتوم، وواجبها في هذه الحالة هو إنجاب الأطفال ودون أن تساوي بطبيعة الحال نفسها مع الزوجة الناديتوم [1]، ولا يُعلم هل يعود سبب ذلك إلى المنزلة الكهنوتية المتفاوتة التي عليها كل من الناديتوم والشوجيتوم، أو لأن الشوجيتوم تمثل الزوجة الثانية التي تكون ملزمة بحسب العرف والقانون باحترام الزوجة الأولى، وربما يكون السببان معًا وجيهين لأحداث هذا التمايز والتفاضل بين الناديتوم والشوجيتوم [2].

وبموجب المادة (137) ت.ح) فإنه في حالة إقدام الزوج على تطليق شوجيتوم التي جاءته بأولاد، فعليه أن يعيد لها بائنتها ويعطيها نصف سهم من الحقل والبستان والماشية وعليها أن تربي أولادها، وبعد أن تربي أولادها حتى يكبروا فلها أن تأخذ منهم وريث واحد من جميع ما كان زوجها قد أعطاها لتربية أولادها، ولها أن تتزوج ثانية من الرجل الذي تميل إليه، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الحكم ينطبق كذلك على الزوجة الناديتوم.

وبهذا يكون القانون قد ضمن للزوجة المطلقة حقوقها في أموال زوجها وحقها في تربية أطفالها حتى يكبروا، كما يسمح لها بالزواج ثانية إن أرادت، إضافة إلى استعادتها للبائنة التي جلبتها من بيت أبيها [3]، إلا أن الـ "شوجيتوم" لم تكن هي بالضرورة ودائما زوجة ثانية، بل في كثير من الأحيان تكون زوجة لرجل خاص بها وليست زوجة ثانية، وكان من ضمن أهم واجباتها الدينية هي المساهمة في مراسيم الزواج المقدس، وخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف وهي بأجمل ملابسها وحليها.

---

(1) رضا جواد الهاشمي، **المرجع السابق**، ص 61.

(2) نفسه، ص61.

(3) عبد الحكيم الذنون، **(التشريعات البابلية)**، المرجع السابق، ص 254.

الكاهنة قادشتوم (Quadishtu)

وتحمل في اللغة الأكادية معنى "الموهوبة للإله" أو "المقدسة"، أما في السومرية فتسمى "نوكيك" (Nu–Gig) ويُقصد بها "الخالية من الأمراض" أو "المتمتعة بالصحة الكاملة". وكان يُسمح للقادشتوم بالزواج والإنجاب، كما تشير العديد من النصوص إلى أنها كانت تعمل في مجال الرضاعة. وقد استُخدم هذا اللقب أيضًا للإشارة إلى الإلهة "عشتار" بصيغة "أشتاريتوم". كما كانت القادشتوم تؤدي مهامها في خدمة القصر والمعبد معًا، لذلك لم يكن اعتمادها في معيشتها مقتصرًا على المعبد فقط [1].

ويظهر أن القادشتوم كانت تطابق في مدلولها كلمة "مومس"، بدليل أن المشرع الأشوري لم يسمح لها أن تلبس الحجاب طالما لأنها بقيت غير متزوجة، ولذلك فإنه أوجب عليها أن تسير وهي حاسرة الرأس في الطريق؛ أي لا تغط رأسها لأنها مومس على حد تعبير المادة الأربعين من القانون الأشوري [2].

المنذورة "نوبار" (Nubar) وبالأكادية كولماشيتوم (Kulmashtu):

ومعناها المنذورة أو المكرسة، ويتم اختيار هذا النوع من الكاهنات من العائلات الغنية التي لها مكانتها الاجتماعية، ولهذه الكاهنة الحق في الزواج وإنجاب الأطفال، ولم تكن المنذورة تعيش في المعبد بل في بيت أبيها حتى الزواج [3]، وبمقتضى المادة (181 ت.ح) يكون حظها من تركة والدها ما يعادل ثلث إرثه إذا لم يقدم لها بائنتها في حياته، فبعد وفاته لها أن تأخذ حصتها من تركته بما يعادل ثلث إرثها، ولها أن تنتفع من ذلك طوال حياتها ومن بعدها تعود لإخوتها.

---

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 283.

(2) نفسه، ص 234.

(3) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 321.

الكاهنة الحاجبة سال زكروم (Sal-Zikrum):

وتعني المرأة الرجل، يجمعن بين مظاهر الرجولة والأنوثة، وهن نساء بملابس رجال، ويُشار إليهن أحيانا كأنما هن من النساء العموميات [1]، وعندما يلدن لا يسمح لهن بالاعتراف بأطفالهن وإبقائهن معهن [2]، والزكروم هي كاهنة لها علاقة بالمعبد وغير منذورة إلى إله معين، ويبدو أنها تقوم بجلب أو توفير من يقوم بالخدمة في القصر والمعبد عن طريق التبني.

وتشير مواد حمورابي إلى أن نصيبها من إرث أبيها في حالة ما إذا كان هذا الأخير قد أعطاها بائنتها بموجب وثيقة محررة ومختومة، غير أنه لم يعطها حق التصرف بالبائنة، فعندما يموت والدها يأخذ إخوتها حقلها وبساتينها التي كان أبوها قد أعطاها لها، شريطة أن يعطوها ما يقابل قيمة الحقل والبستان حبوبا وسمنا ولباسا حتى ترضى، فإن لم يقدم الإخوة إلى أختهم حبوبًا وسمنا ولباسًا يقابل قيمة الحقل والبستان ولم ترض بما قدموه لها، فلها أن تؤجر الحقل والبستان وتستعملها طوال حياتها بالأسلوب الذي تراه، غير أنه لا يجوز لها بيع الحقل والبستان، لأنهما يعودان لإخوتها من بعد موتها (178ت.ح)

.

(1) نفسه، ص 326.

(2) سامي سعيد الأحمد، (المعتقدات الدينية في العراق القديم)، **المرجع السابق**، ص 46.

الفصل الثالث: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين.

1: الطقوس المفهوم النشأة والتطور.

2: أنواع الطقوس (اليومية، الدورية).

3: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين (الجنائزية، الزواج، الولادة، طقس بناء المعبد).

1: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين

لقد شغلت الطقوس الدينية حيزًا مهمًا في الحياة اليومية للفرد في حضارة وادي الرافدين، لأن الإنسان . بحسب معتقداتهم . خُلق أساسًا لعبادة الآلهة وخدمتها، وذلك من خلال تشييد المعابد الخاصة بها وإقامة الشعائر وتقديم القرابين المختلفة لها. وكان الاعتقاد السائد أن أي تقصير في أداء هذه الواجبات يعرض الإنسان لغضب الآلهة، فتسلط عليه الأمراض والويلات والأرواح الشريرة، كما قد يتخلى عنه الإله الحامي الذي يرعاه. وقد تعددت هذه الشعائر وتنوعت، فكان بعضها يمارَس بصورة مباشرة من قبل الأفراد دون وساطة، حيث عُثر على نماذج أثرية تُظهر المصلين وهم راكعون أو واقفون بخشوع أمام تماثيل الآلهة، بينما كانت بعض الطقوس الأخرى تتم بإشراف الكهنة، خاصة ما يتعلق بذبح القرابين وتنظيم المراسيم الدينية المصاحبة لها. وتشير النصوص المسمارية واللقى الأثرية إلى أن الشعائر الدينية التي مارسها الأفراد والجهاز الكهنوتي داخل المعابد شملت الصلوات والأدعية وطقوس التطهير وتقديم القرابين، إضافة إلى تلاوة التعاويذ الدينية وإقامة الاحتفالات والأعياد الخاصة بالآلهة، فضلًا عن تقديم النذور والهبات التي كان يُعتقد أنها تجلب رضا الآلهة وتحفظ الإنسان من الشرور والمصائب.

1: الطقوس المفهوم النشأة والتطور

1. مفهوم الطقوس

تُعد الطقوس من أهم الظواهر الحضارية والدينية التي رافقت الإنسان منذ بدايات وجوده، إذ ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياته الروحية والاجتماعية والفكرية، وعكست طبيعة نظرته إلى الكون والقوى الغيبية المحيطة به. وقد شغلت الطقوس مكانة مركزية في حضارات الشرق الأدنى القديم، ولاسيما في حضارة بلاد الرافدين التي قامت على أسس دينية عميقة جعلت الإنسان يعيش في ارتباط دائم مع الآلهة ومظاهر الطبيعة المختلفة [1]. فالإنسان الرافدي كان

(1) طه باقر، **المرجع السابق**، ص 214.

يعتقد أن الآلهة تتحكم في مصيره وفي انتظام الكون، ولذلك سعى إلى استرضائها عبر أداء الشعائر والطقوس المختلفة التي تنوعت بين الصلوات والقرابين والتطهير والأعياد والمواكب الدينية.

وقد ارتبط مفهوم الطقوس بعدة مجالات معرفية، الأمر الذي جعل تعريفه يختلف باختلاف التخصصات العلمية التي تناولته [1]، فكلمة طقس مأخوذة من الكلمة اللاتينية Ritus التي تعني العبادة أو الشعيرة الدينية أو العادة المتوارثة داخل المجتمع. كما استعملت للدلالة على جملة الأفعال المنظمة التي تؤدى وفق قواعد محددة وفي أوقات وأماكن معينة. ومن هنا أصبح الطقس يمثل سلوكًا رمزيًا يحمل دلالات عقائدية واجتماعية، ويعبر عن علاقة الإنسان بالمقدس وبالقوى التي يعتقد بقدرتها على التأثير في حياته اليومية.

وقد اهتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس بدراسة الطقوس، حيث اعتبرها بعضهم وسيلة للحفاظ على تماسك المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده، في حين رأى آخرون أنها تعبير عن المخاوف والرغبات الإنسانية تجاه العالم المجهول، أما في الحضارات القديمة، فقد ارتبطت الطقوس بالدين والأسطورة ارتباطًا وثيقًا، إذ لم يكن الإنسان القديم يفصل بين الجانب الديني والحياة اليومية، بل كان يرى أن كل نشاط إنساني يحتاج إلى مباركة الآلهة وحمايتها.

2. النشأة والتطور

وفي بلاد الرافدين، تطورت الطقوس مع تطور المجتمع نفسه، فانتقلت من ممارسات بسيطة مرتبطة بالطبيعة والزراعة إلى منظومة دينية معقدة تشرف عليها المعابد والكهنة. وقد ساعد ظهور المدن الكبرى كأوروك وأور وبابل وآشور على تنظيم الحياة الدينية وظهور

(1) فراس السواح، **المرجع السابق**، ص 98.

مؤسسات دينية قوية كان لها دور بارز في توجيه المجتمع [1]، كما أصبحت الطقوس جزءًا من النظام السياسي، إذ حرص الملوك على المشاركة فيها لإظهار شرعية حكمهم وصلتهم بالآلهة.

إن دراسة مفهوم الطقوس في بلاد الرافدين تقتضي التوقف عند طبيعة البيئة الفكرية والدينية التي نشأت فيها هذه الممارسات. فقد عاش الإنسان الرافدي في بيئة طبيعية اتسمت بالتقلب وعدم الاستقرار بسبب الفيضانات والجفاف والعواصف، الأمر الذي جعله يشعر بضعفه أمام قوى الطبيعة. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى البحث عن وسائل رمزية وروحية تضمن له الحماية والاستقرار، فكانت الطقوس إحدى أهم الوسائل التي اعتمدها لتحقيق هذا الهدف.

وقد ارتبطت الطقوس في بدايتها بالأنشطة الزراعية، لأن الاقتصاد الرافدي كان يعتمد أساسًا على الزراعة ومياه دجلة والفرات. لذلك ظهرت طقوس مرتبطة بالخصوبة والمطر والحصاد، وكان الهدف منها ضمان وفرة الإنتاج الزراعي واستمرار الحياة [2]، ومع مرور الزمن تطورت هذه الممارسات وأصبحت أكثر تنظيمًا، خاصة بعد ظهور المدن والمعابد التي تحولت إلى مراكز دينية واقتصادية مهمة.

ولعب الكهنة دورًا كبيرًا في تنظيم الطقوس وتحديد كيفية أدائها، إذ كانوا يمثلون الوسيط بين الإنسان والآلهة. كما كانوا يتولون تفسير الظواهر الطبيعية والأحلام والرسائل الإلهية، الأمر الذي منحهم مكانة اجتماعية عالية داخل المجتمع الرافدي [3]، وقد ساهمت النصوص المسمارية في توضيح طبيعة هذه الطقوس، حيث تضمنت العديد من الأدعية والترانيم والنصوص الخاصة بالشعائر الدينية.

---

(1) عبد العزيز صالح، **المرجع السابق**، ص 176.

(2) سامي سعيد الأحمد، **المرجع السابق**، ص 133.

(3) جورج رو، **المرجع السابق**، ص 245.

ومن أهم الطقوس التي عرفتها بلاد الرافدين طقوس الصلاة والدعاء، حيث كان الفرد يتوجه إلى الآلهة طلبًا للحماية أو المغفرة أو الرزق. وكانت الصلاة تؤدى داخل المعابد أو أمام تماثيل الآلهة، وغالبًا ما ترافقها حركات رمزية كالركوع ورفع الأيدي. كما ارتبطت الصلاة بتقديم القرابين التي اعتبرت وسيلة أساسية لاسترضاء الآلهة وكسب رضاها.

أما القرابين فقد تنوعت بين الحيوانية والنباتية، وشملت الأغنام والثيران والحبوب والزيوت والمشروبات المختلفة. وكان الاعتقاد السائد أن الآلهة تحتاج إلى هذه القرابين مثلما يحتاج الإنسان إلى الطعام، لذلك كانت تقدم يوميًا داخل المعابد وفق طقوس دقيقة يشرف عليها الكهنة [1].

ومن الطقوس المهمة أيضًا طقوس التطهير، إذ كان سكان بلاد الرافدين يعتقدون أن النجاسة والأرواح الشريرة قد تسبب الأمراض والمصائب، ولذلك استخدموا الماء والبخور والتعاويذ للتطهير وإبعاد الشرور. وقد ارتبطت هذه الطقوس بمفهوم الطهارة الدينية التي كانت شرطًا أساسيًا للدخول إلى المعابد أو المشاركة في الشعائر المقدسة.

كما عرفت بلاد الرافدين مجموعة من الطقوس الجنائزية المرتبطة بالموتى، انطلاقًا من الاعتقاد السائد بأن حياة الإنسان لا تنتهي بموته، بل تستمر في العالم السفلي. ولهذا كان الموتى يُدفنون مصحوبين ببعض الأدوات والقرابين التي يُعتقد أنها تعينهم في حياتهم الأخرى. كما كانت تُقام طقوس خاصة لتبجيل أرواح الأسلاف وتقديم الطعام والشراب لها، تجنبًا لغضبها أو خشية من تأثيرها السلبي على الأحياء [2].

وشهدت الطقوس الدينية تطورًا واضحًا خلال العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية. ففي العصر السومري ارتبطت الطقوس بالمدن والآلهة المحلية، إذ كان لكل مدينة

---

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 90.

(2) نفسه، ص 90.

إلهها الخاص ومعابدها واحتفالاتها الدينية. أما في العصر البابلي فقد ازدادت الطقوس تعقيدًا وتنظيمًا، خاصة مع بروز مدينة بابل كمركز ديني مهم وظهور الاحتفالات الكبرى كعيد الأكيتو [1].

ويُعد عيد الأكيتو من أشهر الأعياد الدينية في بلاد الرافدين، حيث كان يحتفل به مع بداية السنة الجديدة ويستمر عدة أيام. وكانت تقام خلاله المواكب الدينية والصلوات وتقديم القرابين، كما كان الملك يشارك في بعض الشعائر لإثبات خضوعه للآلهة وتجديد شرعية حكمه. وقد عكس هذا العيد العلاقة الوثيقة بين الدين والسياسة في المجتمع الرافدي [2].

ولم تكن الطقوس مقتصرة على الجانب الديني فقط، بل امتدت لتشمل مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، كالزواج والولادة والتتويج والحروب. فلكل مناسبة طقوسها الخاصة التي تهدف إلى طلب البركة والحماية من الآلهة. وهذا يدل على أن الإنسان الرافدي كان ينظر إلى حياته باعتبارها مرتبطة بشكل كامل بالإرادة الإلهية.

وقد ساهمت الأساطير الدينية في ترسيخ أهمية الطقوس داخل المجتمع، إذ كانت تفسر أصل الكون والإنسان وعلاقة الآلهة بالبشر. وكانت بعض الطقوس تمثل إعادة رمزية لأحداث أسطورية معينة [3]، الأمر الذي منحها طابعًا مقدسًا وجعل الالتزام بها أمرًا ضروريًا للحفاظ على النظام الكوني.

ومن خلال تتبع تطور الطقوس في بلاد الرافدين يتضح أنها لم تكن مجرد ممارسات دينية بسيطة، بل كانت نظامًا متكاملًا يعكس طبيعة المجتمع الرافدي وفكره الديني والسياسي والاجتماعي. كما أن استمرار هذه الطقوس عبر قرون طويلة يدل على مدى تأثير الدين في

---

(1) صموئيل نوح كريمر، **المرجع السابق**، ص 201.

(2) معوشي سامية ، **المرجع السابق**، ص 310.

(3) طه باقر وفؤاد سفر، **المرجع السابق**، ص 167.

حياة سكان بلاد الرافدين، وعلى الدور الذي لعبته الشعائر في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره، انظر الملحق رقم 09 صفحة 86.

2: أنواع الطقوس (اليومية، الدورية)

1. الطقوس اليومية:

ويُقصد بها الطقوس الدينية الشائعة التي كانت تمارس عادة من قبل الفرد والكاهن للآلهة يوميا، وتأتي الصلاة في مقدمة شعائر العبادة، كونها همزة وصل قوية بين الأرض والسماء أو بين الإله والإنسان، غرضها تحاشي غضب الإله وعقابه وكسب رضاه واستعطاف بركاته [1]، وكانت تؤدى إما بصحبة كاهن أو منفردة يؤديها العابد بمفرده أمام تمثال الإله، وذلك بأن يرفع يديه ويفتح راحتي اليدين أو يبسط كفيه ويسجد ويتضرع، ويدعوا ويقبل قدمي صنم الإله، ويلمس طرفي لباسه ويلثمه ويبكي ويتضرع ويتلوا الصلاة في أثناء ذلك، وقد تكون مصحوبة بأصوات الموسيقى، وقد جرى تجسيد هذه الحركات على المنحوتات وبعض دمى الطين، فمثلاً السومريون كانوا يضمون اليد اليسرى باليمني ويضعونها على الصدر [2].

وفضلاً عن الصلاة احتلت شعائر التطهير مكانة محورية ضمن عموم الشعائر الدينية الشائعة، وكانت تهدف بالدرجة إلى إزالة مظاهر القذارة الخارجية المتنوعة من جهة وكذا الدناسة الداخلية من جهة أخرى، وكان التطهير يجري بمواد دالة على الآلهة المطهرة أهمها إحراق البخور الذي كان يجري يوميا في المعبد، وذلك نظرًا لاعتقاد العراقيين القدماء بأن مادة البخور وخصوصا الحرمل كفيلة بطرد الأرواح الشريرة، وغير البخور كان سكب السوائل الزيت والماء بشكل خاص هو السبيل إلى ذلك أيضاً، وقد أتى ذكر هذا الطقس في إصلاحات

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 245.

(2) نفسه، ص 246.

أوروكاجينا"، الذي خفض ضرائب الحاكم عندما يقوم بهذا الطقس عند تتويجه، وكان هناك إناء خاص لسكب الماء المقدس [1].

ولأن تماثيل الآلهة في المعبد شكلت جانبًا محوريًا من عقيدة القوم وطقوسهم الدينية، باعتبارها وسيلة لاتصال الإنسان بالإله، حيث اعتبر الإله حاضرا في تمثاله، فقد حرص القوم على عبادتها والتفنن في أداء الشعائر الدينية لها، ففي "بت–ممو" أي (بيت الصانع) حيث تصنع التماثيل، كان لابد للتماثيل قبل أن تنصب في حرمها من أن تخضع لطقوس معينة تعرف باسم "مس في" (أي غسل الفم) و "فت – في" (أي فتح الفم) على أساس أن التماثيل الجديدة للإله تُمنح الحياة بهذا الطقس [2].

وكان المتبع في هذا الطقس أن توضع جرتان مملوءتان بالماء المقدس في موضع التمثال، وقطعتان من القماش إحداهما حمراء أمام تمثال الإله والأخرى بيضاء إلى جانبه، بعد ذلك يتم تقديم الأضاحي إلى الإله "أيا" و "مردوخ"، ثم يُشرع في غسل فمه بالأثل وسبعة أعواد من الأرز ودهون وأحجار كريمة، وزبد وسمن مع تقديم الأضاحي بنفس الوقت إلى ذلك الإله مع ترتيل العبارات التالية: « أنت إله ولدت بالسماء من رياحها، ومن الآن يجب أن تذهب أمام أبيك أيا»، وكان إهمال هذا الطقس يعني أن تمثال الإله مجرد مادة جامدة لا تستطيع فعل أي شيء [3].

وكان تقديم القرابين أشيع الطقوس الدينية وأغلبها في الاستعمال، وكانت تقدم لأغراض مختلفة للتكفير عن الذنب أو كسب رضا إله من الآلهة، أو تدشين معبد جديد إلى غير ذلك، هذا عدا القرابين العادية التي كانت تقدم كل يوم في المعابد في أوقات محددة، فالآلهة كما يظهر في قصص الخليقة ما خلقت البشر إلا ليكونوا خداماً مطيعين لهم، لذلك اعتبر القوم

---

(1) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 307.

(2) فراس السواح، **(موسوعة تاريخ الأديان)**، المرجع السابق، ص 261-262.

(3) سامي سعيد الأحمد، **(المعتقدات الدينية في العراق القديم)**، المرجع السابق، ص 56.

أنفسهم ملزمين بعبادتها وتقديم القرابين لها، ويستدل من الكتابات المسمارية وشواهد اللقى الأثرية أن أكثر القرابين كانت من الحيوانات والسوائل.

وكان قصاب المعبد "نس فتري" هو المؤهل الوحيد ليذبح الأضاحي التي كانت تتألف من الثيران وماشية وماعز وغزلان وخنازير وسمك وأنواع الطيور، وفي صور ختم يظهر متعبد يحمل لبؤة كأضحية [1] ، وكان نصيب الإله من الحيوان المضحى الفخذ الأيمن والكليتين، وكان أحب الأضاحي إليه الحمل أو الجدي [2] ، وبالنسبة للسوائل فكان أكثرها استعمالا النبيذ والجعة واللبن والزيت، وكان هذا النوع من القرابين يسمى بـ " تهدئة كبد الآلهة"، ليظل الإله في مزاج حسن ولتجنب غضبه، أما القرابين النباتية فكانت هي الأخرى تقدم بكثرة إلى المعابد لإطعام الآلهة والكهنة ومنها الفاكهة [3].

وكان القربان من الأضاحي أو غيرها يوضع على مائدة أمام تمثال الإله أو الآلهة، ويبدوا أن هناك وجبتين من الطعام كانتا تقدمان للآلهة، ويعتقد أن الأولى وجبة الظهر والثانية قبل إغلاق المعبد [4]، وما من شك في أن كل هذه التقدمات من القرابين كانت تذهب إلى الكهان خدم الإله، ولذلك فقد أصبحوا أكثر الطبقات مالا وأعظمها قوة في المدن السومرية، وتذكر النصوص أن الملك "أوروكاجينا" شعر بخطرهم على عرشه، فعمل على الحد من نفوذهم الذي استمدوه من ثراءهم الواسع، وقد نجح في ذلك أسمى نجاح، ولكن لم يلبث هؤلاء بعد موته أن استعادوا سلطانهم، كما استعادوا دخلهم الكبير من التقدمات الكبيرة لآلهتهم [5].

2. الطقوس الدورية (الأعياد)

---

(1) نفسه، ص 57.

(2) نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص 200.

(3) فراس السواح، **(موسوعة تاريخ الأديان)**، المرجع السابق، ص 262.

(4) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 311.

(5) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 302.

تعتبر طقوس الأعياد من أكثر الطقوس الدينية قداسة، لأنها تحاول أن تذكر بالزمن المقدس الأول، وفي ذلك اتضاح لقدسية الحياة والخلق والآلهة، فهي لم تكن أعياد اقتصادية أو اجتماعية لزرع أو حصاد، بل كانت أعيادًا روحية بالمعنى العميق للكلمة، ويُعد عيد رأس السنة "الأكيتو" من أهم الأعياد البابلية، والحقيقة أن هذا العيد كان معروفاً عند السومريين أيضا في الألف الثالث قبل الميلاد وتحت نفس التسمية تقريبًا أكيتو، والتي وردت في النصوص السومرية بالصيغ التالية: (A-Ki-Te,a-Ki-Ti) وفي النصوص المتأخرة ظهرت الكلمة على شكل: (A-Ki-Ti) ، وكان يحيا بالوركاء وأور ربيعًا وخريفا [1]، بينما كان في بابل يجري الاحتفاء به طوال الأيام الإثني عشر الأولى من شهر نيسان (أي في الربيع) [2].

كانت مراسيمه تدور حول نقطتين أساسيتين في معتقدات البابليين الأولى قصة الخليقة البابلية، التي تروي قصة الصراع بين الآلهة وانتصار آلهة الخير على آله الخراب ممثلة في فوز الإله مردوخ على قوى الشر التي تزعمته الإلهة تيامة، والثانية هي الزواج المقدس من أجل استزادة أسباب الخصب والتكاثر [3].

يبدأ عيد الأكيتو في اليوم الأول من نيسان ويستغرق اثني عشر يوما، خصصت الأيام الأربعة الأولى منه لإقامة الصلوات وقراءة التراتيل والأناشيد الدينية في معبد الايساجيلا الخاص بالإله مردوخ، وفي مساء اليوم الرابع يقوم الكاهن بقراءة قصة الخليقة البابلية بلحن شجي مؤثر، ثم يفتح باب المعبد ويدخل جميع الكهنة لتأدية ما عليهم من الطقوس الدينية ويتلوها الكهنة النادبون [4].

أما اليوم الخامس فيكون مخصصا للقيام بشؤون التطهير، إذ يقوم كاهن متخصص برش المعبد بالماء والزيت المقدس وبترديد تراتيل معينة، ثم يذبح كبشا ويمسح جدران المعبد بدم

---

(1) راجحة خضر النعيمي، **المرجع السابق**، ص 113.

(2) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 151.

(3) فاضل عبد الواحد علي، **(الأعياد والاحتفالات)**، حضارة العراق، ج 1، المرجع السابق، ص 216.

(4) Marguerite Rutten**, Op. Cit**, P 92-93.

الضحية لأجل أن يزيل ذنوب سنة كاملة، بعد ذلك يلقى بالذبيحة في النهر، وكان على هذا الكاهن أن يبقى خارج المعبد إلى حين نهاية آخر يوم من الاحتفال.

ارتبط طقس الزواج المقدس في بلاد الرافدين بفكرة الخصب والتكاثر وتجدد الحياة، إذ اعتقد سكان العراق القديم أن استقرار الكون واستمرار النماء الزراعي والحيواني والبشري يعتمد على رضا الآلهة وإقامة الشعائر المرتبطة بها، لذلك حرصوا على أداء هذا الطقس ضمن احتفالات دينية سنوية ذات طابع مقدس[1]، وقد ارتبط هذا الزواج الأسطوري بالعلاقة التي تجمع بين الإله تموز، إله الخصب والنبات، والإلهة إنانا التي مثلت الحب والإنجاب والوفرة، حيث كانت الأسطورة تصوّر اتحادهما بوصفه سببًا في تجدد الحياة في الطبيعة وعودة الخصب إلى الأرض بعد فترات الجفاف والقحط، ولهذا السبب أصبح طقس الزواج المقدس من أهم الطقوس الدينية التي عرفتها الحضارة السومرية، ثم انتقل لاحقًا إلى الحضارتين البابلية والآشورية مع بعض التعديلات في المراسم والشعائر [2].

وكانت هذه المراسيم تُقام غالبًا خلال احتفالات رأس السنة السومرية، ثم أصبحت في العصور اللاحقة جزءًا من أعياد رأس السنة البابلية "الأكيتو"، التي كانت تعد من أعظم المناسبات الدينية في بلاد الرافدين [3]، وقد جرت طقوس الزواج المقدس داخل المعبد، وبالتحديد في جناح خاص يُعرف باسم "كيبارو"، حيث يُهيأ للعروسين مكان فخم مزين بالأقمشة الفاخرة والأغطية المزخرفة وسرير مصنوع من خشب الأرز، في إشارة إلى قدسية المناسبة ومكانتها الدينية، كما كانت المعابد تشهد خلال هذه الاحتفالات مواكب دينية وأهازيج وتراتيل تتلى من قبل الكهنة والكاهنات وسط حضور جماهيري واسع [4].

---

(1) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 302.

(2) سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، المرجع السابق، ص 53.

(3) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 302.

(4) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، **المرجع السابق**، ص 38.

وتوضح النصوص المسمارية المتعلقة بهذه الشعائر أن الملك كان يؤدي دور الإله تموز، في حين تقوم الكاهنة الكبرى بدور الإلهة إنانا، وكان هذا التمثيل الرمزي يهدف إلى إعادة إحياء الأسطورة الدينية وتجسيد الاتحاد المقدس بين القوتين الذكورية والأنثوية باعتباره مصدرًا للخصب والحياة [1]، وكان الملك يتوجه إلى المعبد في موكب رسمي مهيب يحمل معه الهدايا والقرابين، بينما يستقبله الناس بالابتهالات والاحتفالات، تعبيرًا عن الأمل في أن يجلب هذا الطقس الخير والرخاء للبلاد.

كما تشير النصوص إلى أن الكاهنة الكبرى كانت تنشد الأدعية والترانيم الخاصة بالمناسبة، داعيةً الآلهة إلى منح الملك القوة وطول العمر، وإلى نشر الأمن والاستقرار والخصب في البلاد [2]، وبعد ذلك تتم مراسيم الوصال الرمزي بين الملك والكاهنة، وهو الطقس الذي كان يُنظر إليه باعتباره محاكاة دينية لزواج تموز وإنانا، إذ اعتقد سكان بلاد الرافدين أن هذا الاتحاد المقدس يضمن وفرة المحاصيل الزراعية وكثرة الإنتاج وانتشار النماء في مختلف جوانب الحياة [3].

ولم يكن الزواج المقدس مجرد احتفال ديني فحسب، بل حمل أيضًا أبعادًا سياسية واضحة، إذ كان الملك من خلال مشاركته في هذه الطقوس يؤكد شرعية حكمه وصلته المباشرة بالآلهة، الأمر الذي يعزز مكانته أمام الشعب ويظهره بوصفه المختار من قبل القوى الإلهية لحكم البلاد [4]، كما أن هذه الاحتفالات كانت تنتهي عادة بإقامة الولائم العامة والعروض الموسيقية وتقديم المشروبات، ويشارك فيها عامة الناس في أجواء احتفالية تعكس أهمية الطقس في المجتمع الرافدي ودوره في ترسيخ التلاحم بين السلطة والدين والمجتمع [5].

---

(1) سامية معوشي، المرجع السابق، ص 251.

(2) نفسه، ص 252.

(3) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 302.

(4) **نفسه**، ص 314.

(5) فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، **المرجع السابق**، ص 68.

وقد ارتبط هذا الطقس كذلك بفكرة التجدد السنوي للطبيعة، إذ كان يُعتقد أن نجاح مراسم الزواج المقدس يعني بداية عام مليء بالخيرات والوفرة، بينما قد يؤدي إهمال هذه الشعائر إلى غضب الآلهة وحدوث الجفاف والمجاعات، ولهذا كانت الدولة والمعابد تولي اهتمامًا كبيرًا بهذه الاحتفالات، فتُخصص لها الاستعدادات المسبقة من تزيين المعابد وتنظيم المواكب الدينية وإعداد القرابين المناسبة، كما تكشف النصوص المسمارية أن الشعب كان ينظر إلى هذه الطقوس باعتبارها مناسبة دينية واجتماعية كبرى، لما تحمله من رمزية تتعلق باستمرار الحياة وتحقيق الاستقرار في البلاد، ومن خلال ذلك يتضح أن الزواج المقدس لم يكن مجرد ممارسة طقسية محدودة، بل شكل جزءًا من الفكر الديني والسياسي في بلاد الرافدين، وعكس مدى ارتباط الإنسان الرافدي بالأسطورة وبفكرة التأثير المتبادل بين العالم الإلهي والعالم البشري.

3: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين

احتلت طقوس المناسبات مكانة بارزة في حياة سكان بلاد الرافدين، إذ ارتبطت بمختلف مراحل حياة الإنسان منذ ولادته إلى وفاته، كما شملت المناسبات الدينية والاجتماعية الكبرى التي كانت تمارس داخل المعابد أو في البيوت والساحات العامة، وقد عكست هذه الطقوس طبيعة الفكر الديني السائد آنذاك، القائم على الاعتقاد بوجود علاقة مباشرة بين الإنسان والآلهة، وأن حياة الفرد والمجتمع تخضع لإرادة القوى الإلهية التي ينبغي استرضاؤها باستمرار من خلال إقامة الشعائر والاحتفالات الدينية، ولهذا تعددت طقوس المناسبات في بلاد الرافدين وتنوعت، فشملت الطقوس الجنائزية وطقوس الزواج والولادة، إضافة إلى طقوس بناء المعابد وتدشينها، وكلها كانت تحمل أبعادًا دينية واجتماعية وسياسية مهمة.

1. الطقوس الجنائزية

اهتم الإنسان الرافدي بمسألة مصيره، وبحث في أساطيره وملامحه حول إمكانية الخلود والحياة الأبدية من خلال العديد من النصوص الدينية والأدبية منها نص "نرجال وأرشجيكال" وملحمة جلجامش"، إلا أنه توصل في نهاية المطاف إلى نتيجة أفزعته وأيقظت مضجعه وهذا وما نقرأه في سطور ملحمة جلجامش:

"وأفزعني الموت حتى همت على وجهي في البراري
إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي
آه، لقد صار صاحبي الذي أحببت ترابا
وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم أبد الآبدين
أيكون في وسعي ألا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه" [1]

هذا المصير الذي لا مهرب منه حتمية الموت" لا توجد أية وسيلة لقهره، وهذا ما أكده نص اللوح التاسع من ملحمة جلجامش:

"الآلهة لما خلقت البشر
جعلت الموت لهم نصيبا
وحبست في أيديها الحياة ..... [2]

2.1. تهيئة القبر

لم تكن شعائر الدفن مرحلة انتقالية من حيث محتواها فقط، بل من حيث تنظيمها المكاني أيضا، فقد اعتبر الإنسان الرافدي هذا الطريق الأخير من البيت إلى المقبرة بمثابة مدخل إلى العالم الأسفل، وكان القبر هو المكان الذي امتدت منه الدروب إلى العوالم كلها، لذلك كانت مواقع الدفن تمثل في كثير من الأحيان نموذجا عن ذلك العالم [3]، "عالم ما بعد الموت" الذي كان بالنسبة للإنسان المصري القديم عالم الخلود الأبدي، وبالنسبة للرافدي عالم يتلاشى فيه الجسد دون رجعة وانعكست هذه النظرة المتشائمة على أهمية القبر بالنسبة له، هذا المكان

---

(1) سامية معوشي، **المرجع السابق**، ص 62.

(2) ليلى بومريش، **"الشعائر الجنائزية في بلاد الرافدين"**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م 4، ع 1، جوان 2020، ص2.

(3) ألبديل، **سحر الأساطير**، تر. حسان مخائيل إسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ط3، 2008، ص 299.

الذي أطلق عليه لفظ "كي–ماخ" –(ki makh) في اللغة السومرية بمعنى الأرض العظيمة [1]، وكذا عدة مصطلحات منها "قبرو qabru وهي كلمة أكدية استخدمت للدلالة على القبر وكذا العالم الأسفل، ومصطلح "شتو" suttu و" خرو" hurru وكلاهما يعني بالأصل "حفرة" [2].

أ. تطور بناء القبور

لقد مر بناء القبر بعدة تغييرات، وكشفت أعمال التنقيب الأثرية عن الكثير من المدافن والمقابر، حيث تعود عملية دفن الموتى إلى العصور الحجرية (العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، وامتلك بذلك الانسان الرافدي المشاعر الإنسانية المتعلقة باحترام الأموات والاهتمام بطقوس الدفن من خلال ما تركه على جدران كهوفه التي سكن فيها ، ، فقد عثر في كيش وأور على قبور تحوي العديد من مخلفات مراسم الدفن، كما احتوت قبور عصر العبيد وأوروك وجمدة نصر على بعض الأثاث المأتمي من الخزف المطلي، والتماثيل من الطين المشوي، والأختام الأسطوانية، وعثر في القسم الجنوبي الغربي الحرم المعبد على مقبرة في أور تحوي على قرابة الألفي مدفن، ترجع إلى حوالي الألف 8 الثالث قبل الميلاد، أطلق عليها اسم "المقبرة الملكية".

2. القرابين الجنائزية:

إن المعالجة الوحيدة للجثة هي الدفن، فكانت عملية وضع الجسد في التراب مناسبة لـ عودته إلى الطين"، لأنه حسب الأساطير الرافدية خلق الإنسان من الطين، وبعد وفاته يدفن في الطين أيضا، حسب إرادة مبدعه إنكي – أيا لأنه هو من قال بفكرة خلق الإنسان – وعدم دفن هذا الجسد يؤدي إلى سقوط الإنسان في "العدم"، لكن فكرة العدم غير مقبولة كثيرا [3]،

---

(1) نائل حنون، **عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة**، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1982، ص 170-171.

(2) مجموعة من المؤلفين، **حضارة العراق**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 110.

(3) جان بوتيرو، **المرجع السابق**، ص 175.

بمعنى أن التلاشي في الهاوية يمثل انعدام الأمل، وفي نفس الوقت العالم السفلي لا يمثل العدم، بل إنه عالم مظلم كتيب يقطنه الموتى، ويمكنهم العيش في هدوء إذا أقيمت من أجلهم القرابين. وتتضمن هذه القرابين السومرية ثلاث وسائل لتهدئة روح الميت عن طريق: [1]

أ- طقس كسبا:

هو طقس تقديم الطعام على روح الميت، حيث تذبح الخراف وتقدم الزيوت والعطور والبخور والنبيذ الأبيض والفاكهة، وكانت التقاليد تقضي بفرش مائدة ويترك مقعد واحد فارغ لروح الميت الذي أقيمت الوليمة لأجله، وكان هذا المقعد يسمى بالسومرية كرسي الروح كش كوزاديما) ويسمى بالأكدية (كسو اطيمو).

ب - طقس ألمي نقو:

أي طقس سكب الماء لإرواء ظمأ الميت، وكان يتم برش الماء على تراب الميت وعن طريق أنبوب فخاري ينزل إلى القبر، فقد عثر في أحد الأبنية العائدة الى الملك السومري "شولكي"، من ملوك سلالة أور الثالثة أنابيب فخارية تحت الأرض الى الأسفل بصورة عمودية، كما عثر في الأضرحة الخاصة بالملوك ويبدو أن الماء الذي يُعد أساس الحياة كان من على منافذ خاصة لهذا الغرض أهم القرابين التي من الممكن أن تقدم للآلهة، إذ نجد أن أولى القرابين التي قدمها أوتونا بشتم للآلهة، كان الماء الذي سكبه للألهة على قمة الجبل، إذ يرد في النص:

وسكبت الماء المقدس على قمة الجبل

ونصبت سبعة قدور

وكومت تحتها القصب والارز والأسل

فشم الآلهة الرائحة

---

(1) منتهى نعمة عودة حسين، **المقابر في العراق القديم**، مجلة الأستاذ، العدد614، المجلد 1، بغداد، ط3، 2015، ص 335.

أجل لقد شم الآلهة الرائحة الطيبة [1]".

ج- طقس شوماز كارو:

أي ذكر الاسم، حيث يتم تطمين روح الميت بذكر اسمه دائما لإشعاره بأنه ما زال موجودا بينهم أو بإطلاق اسمه على مولود جديد [2].

وكل هذه الشعائر وتقديم القرابين الجنائزية، إطعام أرواح الموتى وإرواء أرواحهم الظمأى في العالم السفلي، دائمة التأكيد على أن الميت الذي لم يكن له من يُعنى بإقامة شعائره الجنائزية، كانت روحه تعاني معاناة قاسية في العالم السفلي وهذا ما يشير إليه اللوح 12 من ملحمة جلجامش:

"قال جلجامش لأنكيدو : قل لي يا صديق

خبرني عن نظام الأرض التي شاهدت؟

....عندئذ قال الملك جلجامش وهو وجالس على التراب

هل رأيت الذي أنجب ولدا واحدا؟

نعم رأيته: إنه يبكي عليه...

...هل رأيت الذي أنجب ثلاث أولاد؟

نعم رأيته: ... يشرب الماء.

..هل رأيت الذي أنجب أربعة

نعم... إن قلبه فرح.

وعليه مسألة الإنجاب وكثرة المواليد عند سكان بلاد الرافدين مهمة جدا، لأن الأبناء هم من سيقدمون القرابين لهم، فكثرتهم يعد مفخرة للأسرة، ومن ليس لدية أبناء يقوم بالتبني، وهذا ما يتضح من نصوص عدد من وثائق التبني المدونة باللغة الأكادية والتي تجعل أيضا من

(1) ليلى بومريش، **المرجع السابق**، ص9.

(2) نفسه، ص10.

مسألة تقديم القرابين الجنائزية شرطا لازما من المتبني، ومن هذه الوثائق واحدة تتضمن شرط امرأة لفتاة تبنتها ينص على ما يلي: " **في حياتي تقومين بإطعامي، وحين أموت عليك أن تقدمي من أجلي القرابين الجنائزية** "[1].

كما ورد في خطاب امرأة اسمها" :(nun-naditum) لقد ربيت ولدًا واحدًا، وفكرت: " ليكبر حتى يتمكن من دفني هذه ليست ظاهرة محددة للفترة معينة، بل نجد في التنقيبات التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، عقد التبني مذكور فيه: "طالما يعيش باي تيشوب (PaiTessup)كيني (Kinni) سوف تخدم، عندما يموت (PaiTessup) ، سوف تبكي كيني وتدفنه" [2]

ويمكن تقسيم الشعائر الجنائزية، بحسب مواعيد إقامتها إلى نوعين:

النوع الأول: يقام بعد حدوث الوفاة مباشرة، وشعائره كانت تختلف بحسب اختلاف مكانة الشخص ومنزلته الاجتماعية، كأن تكون قصيرة وبسيطة للفقراء وذوي المكانة الدنيا في المجتمع، ولكنها كانت أكثر فخامة وتستغرق وقتا أطول للميسورين.

النوع الثاني: كانت الشعائر الجنائزية تؤدى في مواعيد معينة مختلفة الأزمان بعد موت الشخص، يوجد الموعد الشهري بعد شهر من وفاة الميت في اليوم التاسع والعشرين من الشهر، حين يكون القمر في المحاق، وكان يُعتقد أنه يوم تتجمع فيه أرواح الموتى في العالم السفلي ويتوجب فيه على الأحياء أن يقدموا لأجلها القرابين ويقيموا الشعائر الجنائزية، ويطلق عليه في اللغة الأكادية "ببل" (bibbulu) كما وصف بـ "يوم القرابين الجنائزية، يوم سكب الماء إلى أرواح الموتى"، وكذا يوم وليمة الموتى" و "يوم الندب"، وأما الموعد السنوي لإقامة الشعائر الجنائزية، فكان في شهر آب، وهو الشهر الخامس في السنة البابلية التي كانت تبدأ في نيسان

(1) نائل حنون، **المعابد والمدافن**، ج1، دار الخريف، دمشق، 2006، ص 191.

(2) المرجع نفسه، ص 189.

وكانت القرابين تقدم لأرواح الموتى في ذلك الشهر، وترفع المشاعل من أجلها، وقد اعتبر اليوم التاسع من شهر آب يوما خاصا فيما له علاقة بالشعائر الجنائزية، إذ يشار إليه في النصوص المسمارية بأنه اليوم الذي تمنح فيه أرواح الموتى حرية التحرك في العالم السفلي[1].

ارتبطت المناسبات في بلاد الرافدين بجملة من الطقوس والشعائر الدينية التي عكست طبيعة الفكر الديني والاجتماعي لسكان العراق القديم، إذ اعتقد الإنسان الرافدي أن مختلف مراحل حياته تخضع لإرادة الآلهة وتأثير القوى الغيبية، لذلك حرص على إقامة طقوس خاصة بكل مناسبة من المناسبات المهمة في حياته اليومية. وقد تنوعت هذه الطقوس بين ما هو اجتماعي وديني، وشملت طقوس الزواج والولادة وبناء المعابد، وكانت تؤدى وفق قواعد محددة وتحت إشراف الكهنة في كثير من الأحيان، لما تحمله من رمزية دينية واجتماعية وسياسية.

طقوس الزواج في بلاد الرافدين

احتل الزواج مكانة مهمة في المجتمع الرافدي، إذ لم يكن مجرد علاقة اجتماعية بين الرجل والمرأة، بل عُدّ نظامًا مقدسًا يهدف إلى المحافظة على استقرار الأسرة واستمرار النسل وتحقيق التوازن داخل المجتمع [2]، وقد ارتبط الزواج في بلاد الرافدين بجملة من الطقوس والشعائر التي تبدأ منذ مرحلة الاتفاق بين العائلتين، حيث كان أهل العريس يتقدمون بطلب الزواج رسميًا، ثم تُحدد قيمة المهر والهدايا التي تقدم للعروس وأسرتها [3].

وكانت عقود الزواج تُوثق كتابةً على ألواح طينية وفق قوانين محددة، خاصة خلال العصر البابلي، إذ تضمنت هذه العقود حقوق الزوجة وواجبات الزوج، إضافة إلى شروط الميراث والطلاق، مما يدل على الأهمية القانونية والاجتماعية التي حظي بها الزواج [4]، كما

---

(1) طه باقر، **المرجع السابق**، ص 214.

(2) عبد العزيز صالح، **المرجع السابق**، ص 176.

(3) سامي سعيد الأحمد، **المرجع السابق**، ص 133.

(4) طه باقر، **المرجع السابق**، ص 219.

كانت بعض الزيجات تتم داخل المعابد طلبًا لبركة الآلهة، حيث تُقدم القرابين وتتلى الأدعية الخاصة بالحياة الزوجية السعيدة والخصوبة والإنجاب [1].

وقد ارتبط الزواج أيضًا بالطقوس الدينية ذات الطابع الأسطوري، خاصة ما يعرف بطقس "الزواج المقدس"، الذي يجسد العلاقة بين الإله تموز والإلهة إنانا، إذ كان الملك يؤدي دور الإله تموز، بينما تمثل الكاهنة الكبرى دور الإلهة إنانا في احتفال رمزي يهدف إلى تحقيق الخصب والنماء للبلاد [2]، وكانت هذه الطقوس تُقام ضمن احتفالات رأس السنة، وتتخللها المواكب الدينية والأناشيد والابتهالات وتقديم القرابين [3].

كما كانت حفلات الزواج العادية تشهد أجواء احتفالية كبيرة، حيث تُقام الولائم وتُعزف الموسيقى وتشارك النساء بالأغاني والرقصات الشعبية، في حين يرتدي العروسان ملابس مزخرفة وحليًا خاصة بالمناسبة [4]، ويعكس هذا الاهتمام الكبير بطقوس الزواج المكانة المهمة التي احتلتها الأسرة في المجتمع الرافدي باعتبارها النواة الأساسية للحياة الاجتماعية والاقتصادية.

طقوس الولادة في بلاد الرافدين

ارتبطت الولادة في بلاد الرافدين بالعديد من المعتقدات والطقوس الدينية، وذلك بسبب الخوف من الأخطار التي قد تهدد الأم أو الطفل أثناء الوضع، خاصة في ظل انتشار الأمراض وضعف الوسائل الطبية آنذاك [5]، ولهذا كان الإنسان الرافدي يلجأ إلى الآلهة طلبًا للحماية والسلامة، ويؤدي مجموعة من الشعائر التي تهدف إلى إبعاد الأرواح الشريرة وضمان ولادة آمنة [6].

---

(1) فراس السواح، **المرجع السابق**، ص 98.

(2) جورج رو، **المرجع السابق**، ص 245.

(3) صموئيل نوح كريمر، **المرجع السابق**، ص 201.

(4) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 310.

(5) سامي سعيد الأحمد، **المرجع السابق**، ص 141.

(6) فراس السواح، **المرجع السابق**، ص 104.

وكانت المرأة الحامل تحظى بعناية خاصة، إذ تُستخدم التعاويذ والتمائم لحمايتها من الحسد والشياطين، كما كانت الكاهنات والقابلات يشرفن على عملية الولادة، مستعينات بالأدعية والنصوص الدينية التي تُتلى أثناء المخاض [1]، وقد ارتبطت هذه الطقوس بالإلهة "ننتو" أو "مامي"، التي اعتُبرت إلهة الولادة والأمومة في معتقدات بلاد الرافدين [2].

وبعد الولادة تُقام طقوس التطهير، حيث يُغسل الطفل بالماء وتُبخر الغرفة بالبخور لطرد الأرواح الشريرة، كما توضع التمائم قرب المولود لحمايته من الحسد والأمراض [3]، وكانت الأسرة تقدم القرابين شكرًا للآلهة على سلامة الأم والطفل، وقد تُقام وليمة احتفالية بهذه المناسبة يشارك فيها الأقارب والجيران [4].

كما أولى سكان بلاد الرافدين أهمية كبيرة لتسمية الطفل، إذ كان الاسم يحمل غالبًا دلالات دينية أو يرتبط بأسماء الآلهة طلبًا للحماية والبركة، وهو ما يعكس مدى ارتباط الإنسان الرافدي بالعالم الغيبي منذ اللحظات الأولى لميلاد الإنسان [5].

طقس بناء المعبد في بلاد الرافدين

كان المعبد من أهم المؤسسات الدينية والحضارية في بلاد الرافدين، إذ لم يقتصر دوره على العبادة فقط، بل كان مركزًا دينيًا واقتصاديًا وسياسيًا وإداريًا، لذلك ارتبط بناؤه بطقوس دينية خاصة تعكس قدسيته ومكانته داخل المجتمع [6]، وقد اعتقد سكان بلاد الرافدين أن

(1) طه باقر وفؤاد سفر، **المرجع السابق**، ص 167.
(2) عبد العزيز صالح، **المرجع السابق**، ص 182.
(3) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 322.
(4) جورج رو، **المرجع السابق**، ص 251.
(5) طه باقر، **المرجع السابق**، ص 228.
(6) سامي سعيد الأحمد، **المرجع السابق**، ص 149.

المعبد هو بيت الإله على الأرض، ومن ثم فإن تشييده يحتاج إلى شعائر مقدسة لضمان رضا الآلهة وحمايتها للمدينة [1].

وكان اختيار موقع المعبد يتم وفق إشارات دينية وتوجيهات الكهنة، الذين يقومون بأداء طقوس التطهير قبل بداية البناء، حيث تُقدم القرابين وتُتلى الأدعية من أجل طرد الأرواح الشريرة وضمان نجاح عملية التشييد [2]، كما كان الملوك يشاركون في هذه الطقوس باعتبارهم ممثلين للآلهة على الأرض، ولذلك حرصوا على تسجيل أسمائهم على ألواح ونقوش توضع داخل أساسات المعابد تخليدًا لأعمالهم [3].

وعند وضع الأساسات كانت تُدفن بعض الرموز والتمائم واللقى الطقسية داخل الأرض، اعتقادًا بأنها توفر الحماية للمعبد وتحفظه من الخراب [4]، كما تشير النصوص المسمارية إلى إقامة احتفالات دينية كبرى عند الانتهاء من بناء المعبد، حيث تُنقل تماثيل الآلهة إليه وسط المواكب والأناشيد والتراتيل المقدسة [5].

وقد اهتم الملوك، خاصة في العصرين البابلي والآشوري، بترميم المعابد القديمة وإعادة بنائها، لأن ذلك كان يعد من الأعمال التي تقربهم من الآلهة وتعزز شرعية حكمهم أمام الشعب [6]، ويظهر ذلك بوضوح في كتابات الملك كوديا ونبوخذ نصر الثاني، اللذين افتخرا ببناء المعابد وتزيينها بالأحجار الكريمة والتماثيل والنقوش الدينية [7].

---

(1) صموئيل نوح كريمر، **المرجع السابق**، ص 214.

(2) عبد العزيز صالح، **المرجع السابق**، ص 191.

(3) فراس السواح، **المرجع السابق**، ص 111.

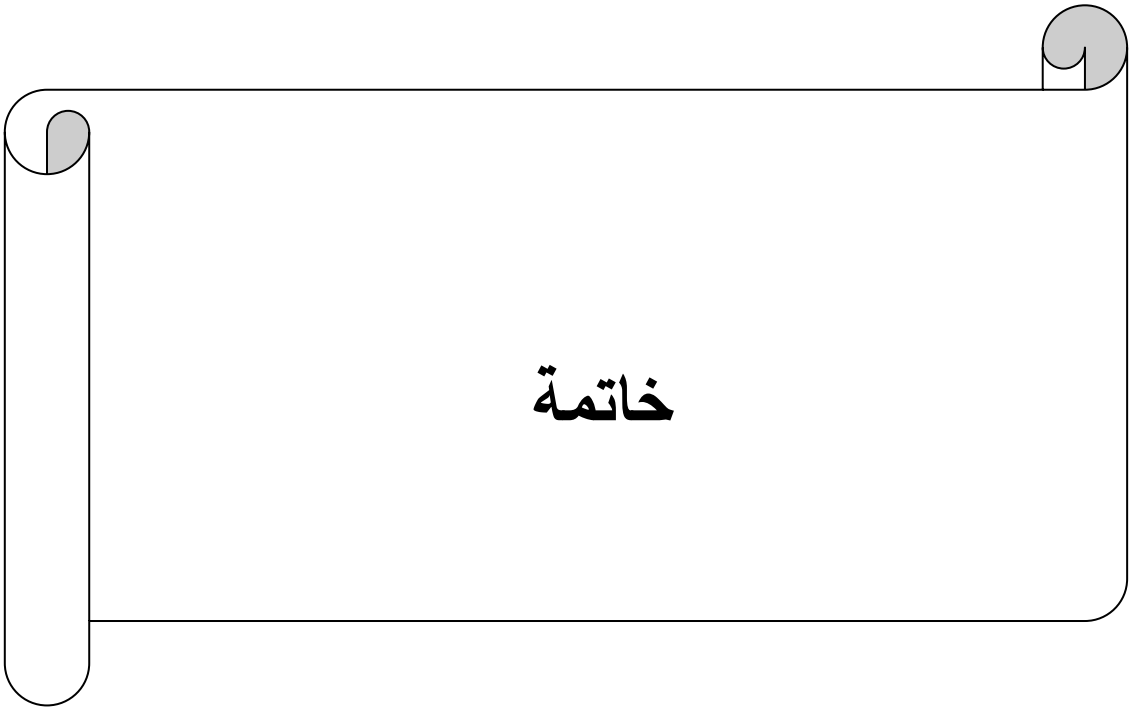
(4) معوشي سامية، **المرجع السابق**، ص 330.

(5) منتهى نعمة عودة حسين. **المرجع السابق**، ص 201.

(6) صموئيل نوح كريمر، **المرجع السابق**، ص 171.

(7) المرجع نفسه، ص 189.

ومن خلال هذه الطقوس يتضح أن المعبد لم يكن مجرد مكان للعبادة، بل كان رمزًا دينيًا وسياسيًا يعبر عن قوة الدولة وعلاقة الإنسان الرافدي بالعالم المقدس، لذلك احتلت طقوس بنائه مكانة كبيرة ضمن الشعائر والمناسبات الدينية في بلاد الرافدين.


خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ: " **طقوس المناسبات في بلاد الرافدين** " نستخلص ما يلي:

- أظهرت الدراسة أن الطقوس في بلاد الرافدين لم تكن مجرد ممارسات دينية معزولة، بل مثلت منظومة فكرية واجتماعية متكاملة ارتبطت بمختلف جوانب الحياة اليومية للإنسان الرافدي.
- تبين أن المعتقدات الدينية شكلت الأساس الذي قامت عليه أغلب الطقوس والشعائر، إذ اعتقد الإنسان الرافدي بقدرة الآلهة على التحكم في مظاهر الطبيعة ومصير البشر، مما دفعه إلى ممارسة الطقوس بهدف استرضائها وكسب رضاها.
- كشفت الدراسة عن المكانة المحورية التي احتلتها مؤسسة المعبد في المجتمع الرافدي، حيث تجاوز دورها الوظيفة الدينية ليشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فأصبحت إحدى أهم مؤسسات الدولة القديمة.
- أوضحت الدراسة أن العمارة الدينية في بلاد الرافدين عكست مستوى متقدماً من التطور الحضاري، ويتجلى ذلك في تشييد المعابد والزقورات وفق أسس معمارية ودينية ارتبطت بالمعتقدات السائدة آنذاك.
- بينت الدراسة أن النظام الكهنوتي شكّل عنصراً أساسياً في الحياة الدينية، حيث اضطلع الكهنة بمهمة الإشراف على الشعائر والطقوس المختلفة، وأسهموا في تنظيم العلاقة بين الإنسان والآلهة.
- أظهرت النتائج تعدد أصناف الكهنة واختصاصاتهم، إذ تنوعت مهامهم بين تقديم القرابين، وتلاوة الأدعية والتراتيل، وتفسير الأحلام والظواهر الطبيعية، والإشراف على مختلف الشعائر الدينية.

- أكدت الدراسة أن المرأة شاركت بدور مهم داخل المؤسسة الكهنوتية، من خلال مساهمة الكاهنات في أداء بعض الطقوس والشعائر المرتبطة بالخصب والخدمة الدينية داخل المعابد.

- أوضحت الدراسة وجود ارتباط وثيق بين الأسطورة والطقس في حضارة وادي الرافدين، إذ شكلت الأساطير الإطار الفكري للمعتقدات الدينية، بينما جسدت الطقوس هذه المعتقدات بصورة عملية داخل المجتمع.

- بينت الدراسة أن طقوس الزواج حظيت بمكانة خاصة في المجتمع الرافدي، لما ارتبطت به من مفاهيم الخصوبة واستمرار النسل والاستقرار الأسري، فضلاً عن صلتها بفكرة الزواج المقدس في بعض المناسبات الدينية.

- كشفت الدراسة أن طقوس الولادة أحاطتها مجموعة من الممارسات الدينية والوقائية، تمثلت في الأدعية والتعاويذ والتمائم التي هدفت إلى حماية الأم والمولود من الأخطار والقوى الشريرة.

- أوضحت الدراسة أن بناء المعابد كان يرافقه عدد من الطقوس والشعائر الدينية التي تبدأ باختيار الموقع وتطهيره وتقديم القرابين، وتنتهي بمراسم التدشين وإيداع تماثيل الآلهة داخل المعبد.

- أظهرت النتائج أن الملوك كانوا يحرصون على المشاركة في طقوس بناء المعابد وتجديدها، لما تمنحه هذه الممارسات من شرعية دينية وسياسية تعزز مكانتهم في المجتمع.

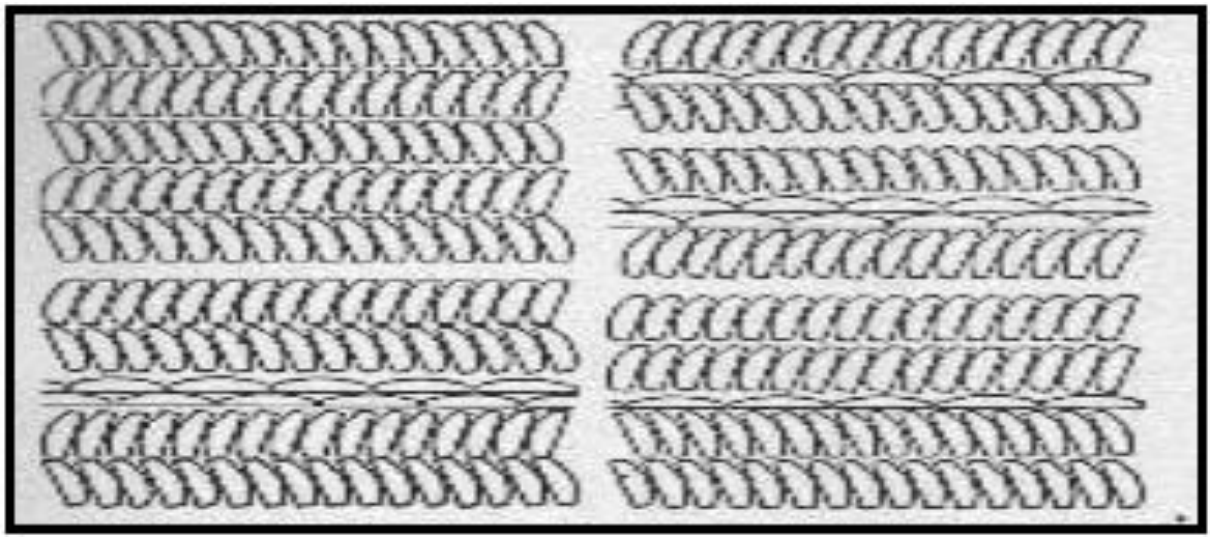
- بينت الدراسة أن الحضارة الرافدية كانت من أوائل الحضارات التي وضعت نظاماً دقيقاً للاحتفالات والشعائر الدينية والاجتماعية، الأمر الذي يعكس درجة عالية من التنظيم الديني والحضاري.

- توصلت الدراسة إلى أن العديد من الطقوس الرافدية تركت تأثيرات واضحة في حضارات الشرق الأدنى القديم، كما استمرت بعض مضامينها ورموزها بأشكال مختلفة عبر العصور اللاحقة.

- أكدت الدراسة أن البحث في طقوس المناسبات يسهم في فهم طبيعة المجتمع الرافدي ورؤيته للإنسان والحياة والكون، ويبرز في الوقت نفسه عمق الحضارة الرافدية ومكانتها بين الحضارات الإنسانية القديمة.

الملاحق

الملحق رقم [01] قوالب اللبن المستوي المحدب



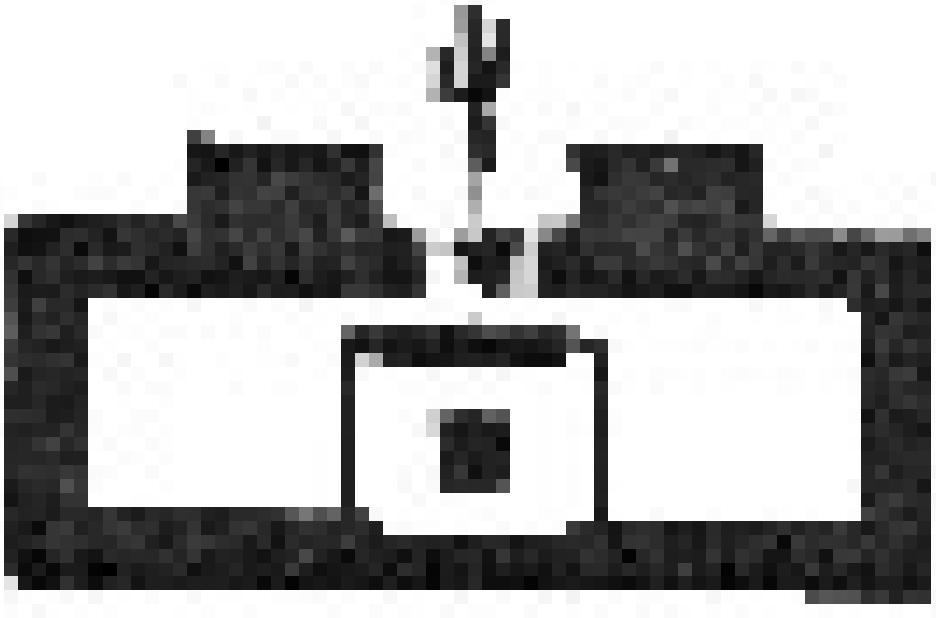
وليد الجادر، حضارة العراق العمارة، مرجع سابق، ص 86

الملحق رقم [02] يمثل زقورةُ أور (2112-2047 ق.م)



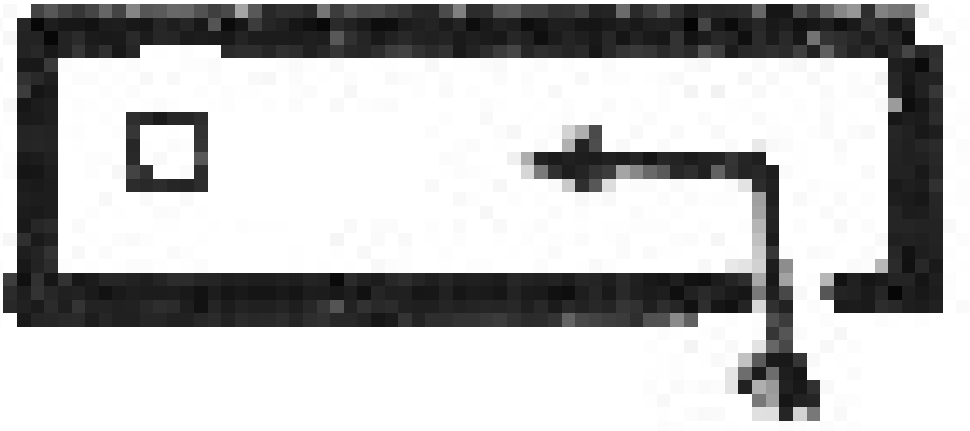
https://www.hayadan.org.il/images/content3/2026/02/Depositphotos_125833246_L-800x483.jpg.webp

الملحق رقم [02] لتماثيل مجسمة سومرية تمثل التدرج الكهنوتي



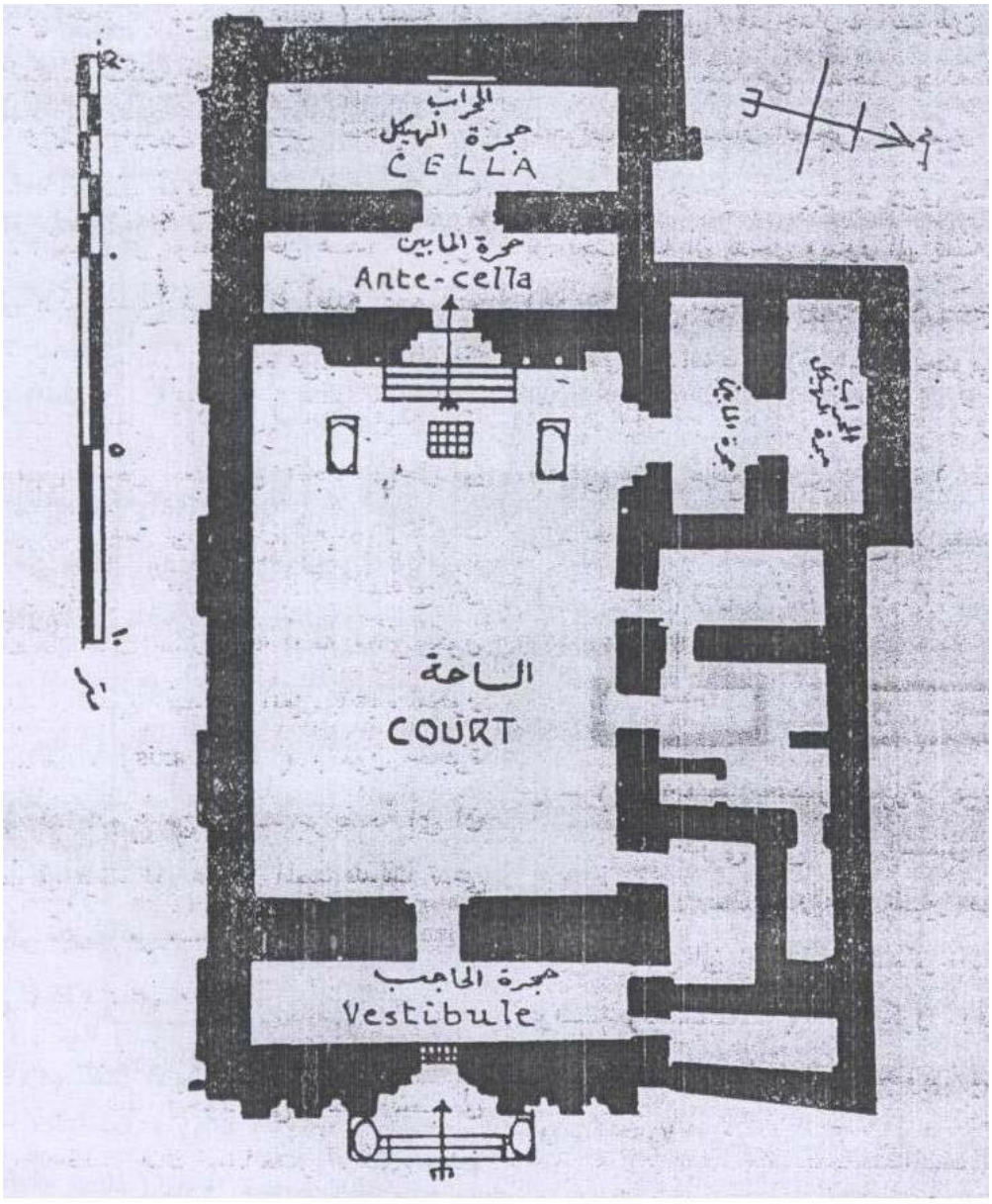
مؤيد سعيد، العمارة من عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص107.

الملحق رقم [03] لتماثيل مجسمة سومرية تمثل التدرج الكهنوتي



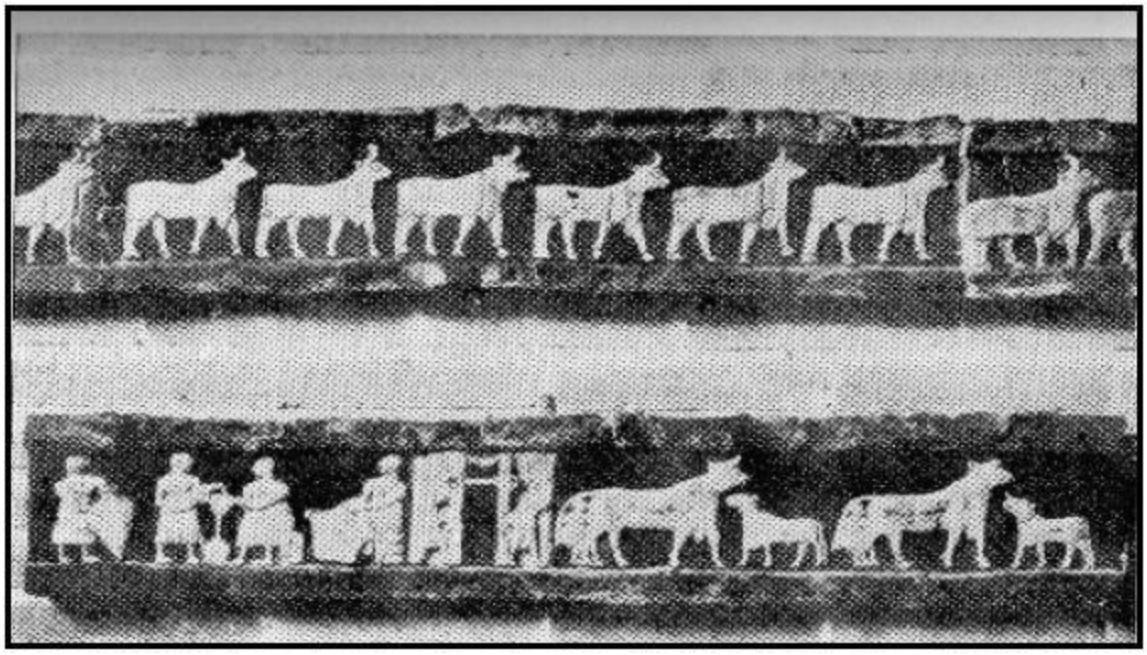
مؤيد سعيد، العمارة من عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج 3، المرجع السابق، ص108.

الملحق رقم [04] يمثل مخطط معبد معبد تل حرمل



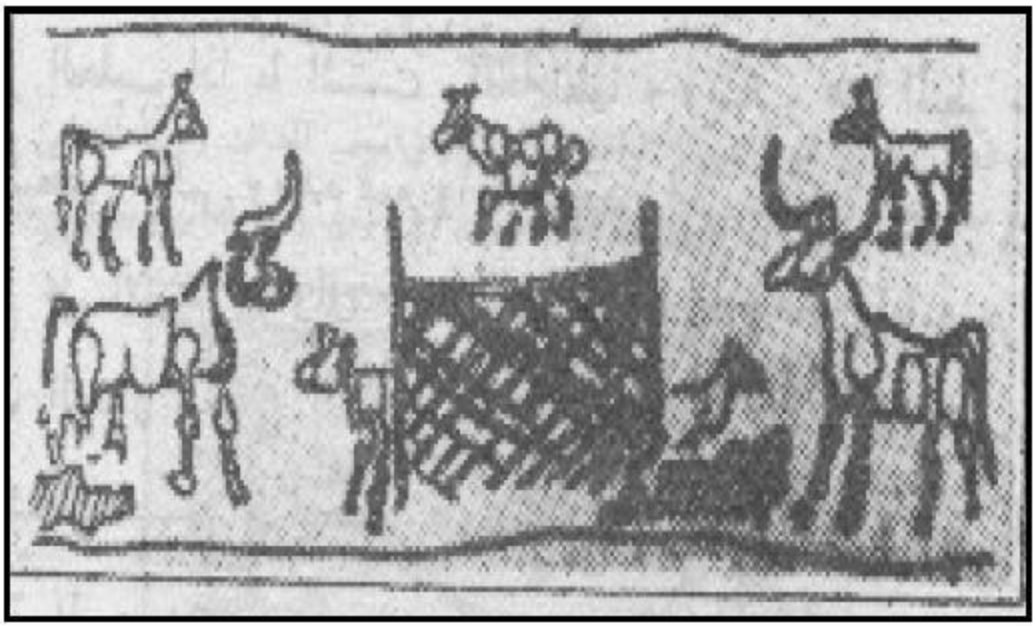
طه باقر، (معابد العراق)، مجلة سومر، مج 3، المرجع السابق، ص21.

الملحق رقم [05] نقش على واجهة معبد يمثل منظرا لحلب الأبقار.



معوشي سامية، المرجع السابق، ص 301.

الملحق رقم [06] أقدم نقش لحظيرة أبقار من العصور السومرية.



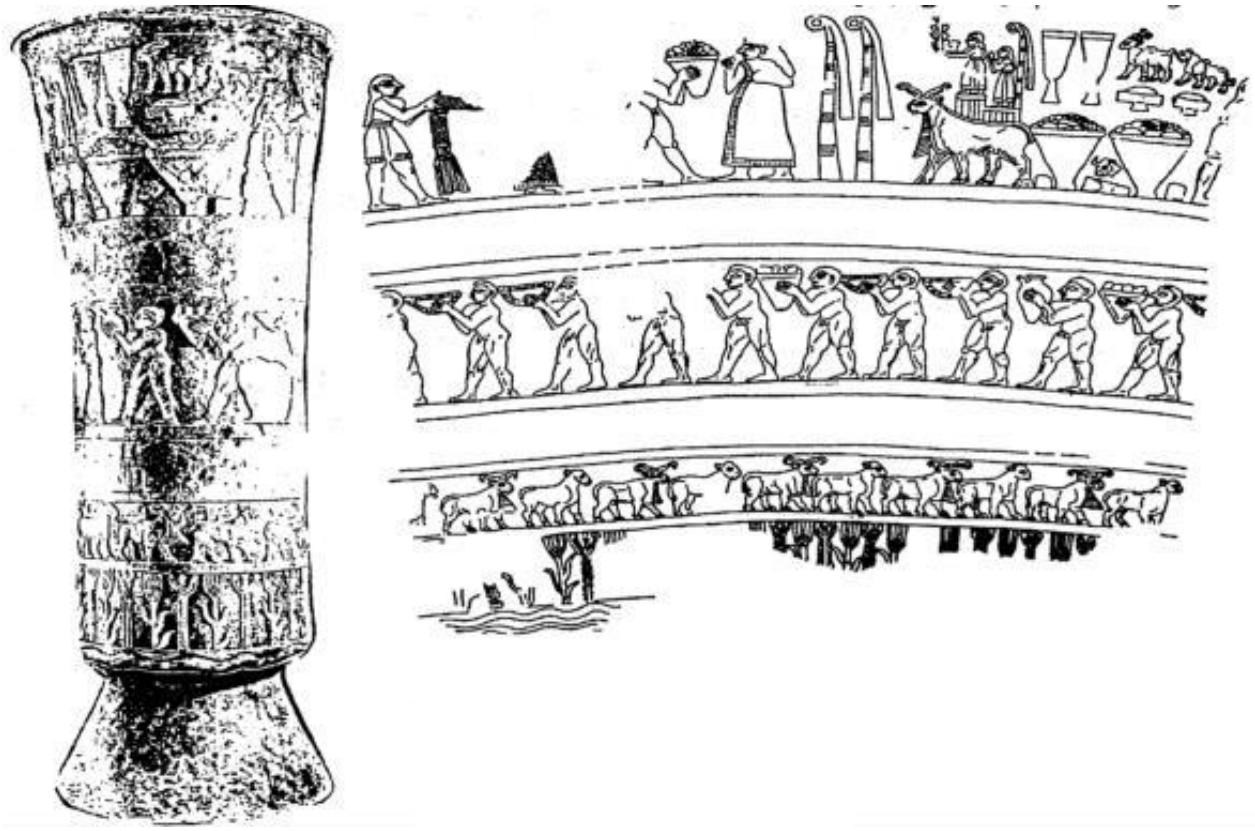
أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 469.

الملحق رقم [07] لتماثيل مجسمة سومرية تمثل التدرج الكهنوتي



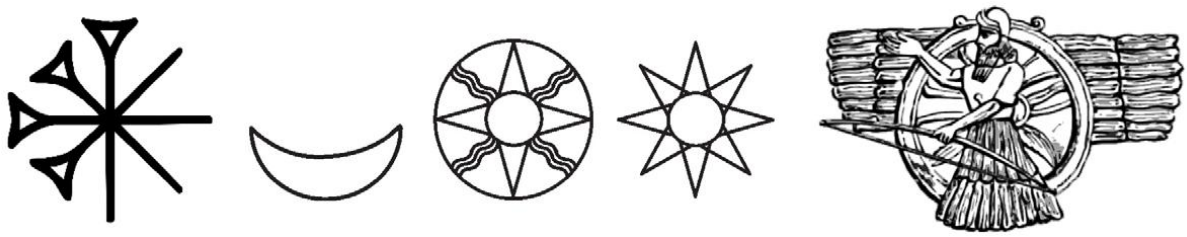
ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص148.

الملحق رقم [08] لإناء نذري سومري يحمل صور الطقوس الدينية



https://grandespersonajes.foroactivo.com/t174-historia-antigua-los-.sumerios

الملحق رقم [09] لبعض الرموز الدينية في بلاد الرافدين



زياد السلامين وتمام الأيوبي، مقدمة في تاريخ الأديان، ط1، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية،أبو ظبي، 2025م، ص72.

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر العربية

1. الأحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
2. باقر طه، بابل وبورسيبا، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959.
3. باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (تاريخ العراق القديم)، ج1، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955.

2) المصادر الأجنبية

1. Hérodote, Histoires, Livre I, traduit par Legrand, Les Belles Lettres, Paris, 1936.

3) المراجع العربية

1. أمين سليم أحمد، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم: العراق وإيران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
2. بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.
3. بوتيرو جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2005.
4. حاطوم نور الدين وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج1، مطبعة الكمال، مصر، 1965.
5. حنون نائل، المعابد والمدافن، ج1، دار الخريف، دمشق، 2006.
6. حنون نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1982.

7. حميد رشيد عبد الوهاب، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، دار الثقافة، دمشق، 2004.
8. حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ج1، بيروت، 1994.
9. السواح فراس، دين الإنسان، دار علاء الدين، دمشق، 2002.
10. السواح فراس، موسوعة تاريخ الأديان.
11. صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
12. صبحي عبد الحي، عمر محمد، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، مصر، 1998.
13. عبد الله فيصل، ومرعي، عيد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، دمشق، 2000.
14. عبد الواحد علي، فاضل، من سومر إلى التوراة، مصر، 1996.
15. عكاشة ثروت، الفن العراقي، سومر وبابل وآشور، بيروت.
16. الماجدي خزعل، ميثولوجيا الخلود، عمان، 2002.
17. مورتكات أنطوان، الفن في العراق القديم، بغداد، 1975.
18. مورتكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، 1967.
19. ميخائيل إبراهيم نجيب، نخبة من العلماء مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، لبنان، 1967.
20. يعقوبسن ثوركليد وآخرون، ما قبل الفلسفة: الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، بغداد، 1960.
21. السلامين زياد، والأيوبي، تمام، مقدمة في تاريخ الأديان، ط1، أبو ظبي، 2025.

4) المراجع الأجنبية

1. Contenau, George, La Vie Quotidienne à Babylone et en Assyrie, Hachette, Paris, 1950.

2. Frankfort, Henri, La Royauté et les Dieux, Paris, 1951.
3. Margueron, Jean-Claude, Mésopotamie, Paris, 1965.
4. Rutten, Marguerite, La Civilisation Babylonienne.

5) المقالات والدوريات العلمية

1. بلخير بقة، «التنظيم الكهنوتي في وادي الرافدين»، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، م2، ع2، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020.
2. بومريش، ليلى، «الشعائر الجنائزية في بلاد الرافدين»، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م4، ع1، جوان 2020.
3. عبد الواحد علي، فاضل، «الأعياد والاحتفالات»، ضمن حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985.
4. سليمان عامر، القانون في العراق القديم.
5. كمونة، حيدر عبد الرزاق؛ وهندي، نوفل ناظم، «الفكر التخطيطي لمدن العراق القديم»، مجلة المورد، مج27، ع3، بغداد، 1999.
6. الهاشمي، رضا جواد، «النظام الكهنوتي في العراق القديم»، مجلة كلية الآداب العراقية، ع14، بغداد، 1970.
7. حسين، منتهى نعمة عودة، «المقابر في العراق القديم»، مجلة الأستاذ، مج1، ع614، بغداد، 2015.
8. معوشي، سامية، «الطقوس الدينية المصاحبة لبناء المعابد في حضارة وادي الرافدين»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م5، ع11، الجزائر، 2017.

6) الرسائل والمذكرات الجامعية

1. معوشي، سامية، مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين: سومر وبابل نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.

7) المواقع الإلكترونية

1. Ancient Iraq.
2. Hayadan Scientific Website.
3. https://grandespersonajes.foroactivo.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

1) تمهيد ..... أ

2) الإشكالية.....أ

3) أهمية الموضوع .....ب

4) أسباب اختيار الموضوع .....ب

5) المنهج المتبع .....ج

6) خطة البحث .....ج

7) أهم المصادر والمراجع ..... د

8) الصعوبات .....ه

الفصل الأول: مؤسسة المعبد في بلاد الرافدين. 6

1: نشأة المعابد في بلاد الرافدين 7

2. أنواع المعابد في بلاد الرافدين.....9

3. الزقوراتُ والمعابد 11

3. دور المعابد في بلاد الرافدين 16

I.الدور السياسي 17

.1تنفيذ القرارات السياسية 18

II. الدور الاقتصادي 20

الفصل الثاني: النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين. 28

1: الكهنة في بلاد الرافدين.....29

1. تعريف الكاهن: 29

2.نشأة التنظيم الكهنوتي: 30

3.شروط وصفات الكهنة:.....32

2: طبقات الكهنة في بلاد الرافدين 35

أ.كهنة الرتب العليا: 36

ب.كهنة الرتب العادية.....41

3: النساء في النظام الكهنوتي 44

الفصل الثالث: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين. 49

1: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين 50

1: الطقوس المفهوم النشأة والتطور 50

1.مفهوم الطقوس 50

2.النشأة والتطور 51

2: أنواع الطقوس (اليومية، الدورية) 55

.1الطقوس اليومية 55

.2الطقوس الدورية (الأعياد) 57

3: طقوس المناسبات في بلاد الرافدين 61

.1الطقوس الجنائزية 61

2. القرابين الجنائزية: 63

طقوس الزواج في بلاد الرافدين 67

طقوس الولادة في بلاد الرافدين 68

خاتمة 69

الملاحق 69

قائمة المصادر والمراجع 69

فهرس الموضوعات 69

ABSTRACT:

This study, entitled "Rituals of Occasions in Mesopotamia," examines the religious and social rituals associated with various occasions in Mesopotamian civilization, highlighting the role of the temple institution and the priestly system in organizing and supervising these practices. It aims to identify the significance of these rituals and their connection with the beliefs and myths of Mesopotamian society.

The research adopts a historical, descriptive, and analytical approach. The first chapter discusses the temple institution, its origins, types, and functions, while the second chapter focuses on the priestly system, its hierarchy, duties, and the position of priestesses. The third chapter addresses the concept of rituals and their main forms, including marriage, birth, funerary, and temple-building rituals.

The study concludes that rituals constituted an essential element of Mesopotamian religious and social life, contributing to the consolidation of beliefs and the organization of society. It also highlights the central role of the temple as a religious, economic, and political institution, as well as the important contribution of priests and priestesses in preserving religious traditions and practices.

Keywords: Mesopotamia, Rituals, Temple, Priestly System, Priests, Priestesses, Marriage, Birth, Funerary Rituals.